﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ صدق الله العظيم

نسأل المعارضين لنا وعلماءهم

١ التنبؤات

٢ النبوة فى الاسلام

٣ وفاة المسيح ابن مريم

٤ ومعنى نزول المسيح ابن مريم

الناشر

الشركة الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤٠٠هج، ١٩٨٠م

الطبعة الثانية: ١٤١٢هج، ١٩٩٢م

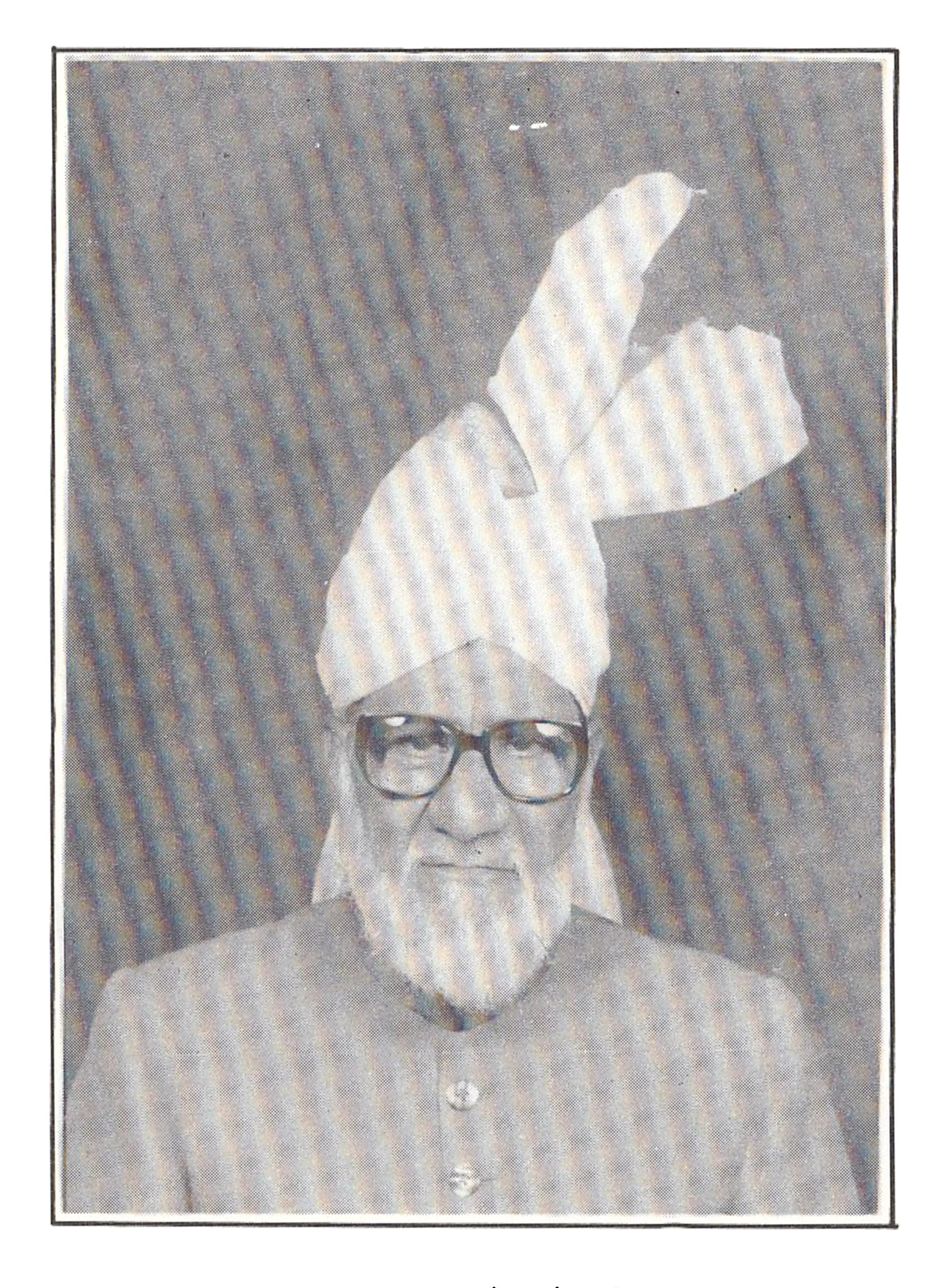
مطبعة الرقيم، إسلام آباد، تلفورد، سرى، المملكة المتحدة

يطلب من

الشركة الإسلامية المحدودة

AL SHIRKATUL ISLAMIYYAH
ISLAMABAD
SHEEPHATCH LANE, TILFORD
SURREY GU10 2AQ
U.K.

ISBN 1 85372 469 6



فضل الهي بشير

المبشر الاسلامي الاحمدي

الاهداء الى :

كل من يؤمن بالله واليوم الاخر ويريد
رضاء ربه الهه و يخاف يوم يقوم الحساب

نسأل المعارضين لنا وعلماءهم

﴿ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا .
أ ليس منكم رجل رشيد . صدق الله العظيم ﴾

لا اله الا الله محمد رسول الله ٠ ان الدين عند الله الاسلام

* * * * *

أيها الناس اسمعوا وعوا ، جزاكم الله خيراً . نحن المسلمين الأحمديين نعلن بكل صدق واخلاص كما أعلنا مراراً وتكراراً في السابق بأننا مؤمنون ومسلمون . نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى . نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونصلي خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونؤدي الزكاة ونحج بيت الله الحرام حسب ما أمر الله به وطبق سنة رسوله الكريم ﷺ . وإننا نعتقد أن محمداً المصطفى ﷺ خير الرسل وخاتم النبيين وأفضل من يأتي وخلا ، وأن القرآن الكريم شريعة الله الكاملة الأبدية لبني آدم . فلا دين لنا الا **الاسلام** ولا كتاب لنا الا **القرآن كتاب الله العلام ولا نبي لنا الا محمد خير الانام** . والله على ما نقول شهيد . ثم اعلموا اننا نتمسك بكتاب الله القرآن المجيد ونتبع سنة رسول الله الكريم ﷺ ونقبل الاحاديث النبوية الصحيحة التي لا تعارض القرآن ونحكم بما أنزل الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » . ومن يفتري علينا فهو مسئول امام الله يوم القيامة ويصدق عليه قول النبي ﷺ :—

«أيما رجل مسلم أكفر رجلا مسلمًا، فإن كان كافرًا: وإلا كان هو الكافر»

(سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على الزيادة والنقصان).

يقول سيدنا أحمد عليه السلام الامام المهدي :—

والله نحن المسلمون بفضله	لكن نرى جهل على العلماء
نختار آثار النبي و امره	نقفو كتاب الله لا الآراء
إنا براء في مناهج دينه	من كل زنديق عدو دهاء

أيها المسلمون ! لقد نشرت الكتب من قبـل العلمـاء السياسيين مكفري الاحمديين وأعداء الجماعة الاسلامية الاحمدية ولا شك قرأتموهـــا . إن أحد هؤلاء العلماء هو السيد ابو الاعلى المودودي الباكستاني الذي قـاوم وعارض بشدة تأسيس الباكستان وساند وعاضد اعداء الباكستان وتعـاون معهم بكل ما في وسعه ، ولكن لما حصل مسلمو الهنـــد على الباكستان رغم أنف المودودي واشتدت الاضطرابات في الهنـــد ضد المسلمين وضاقت عليهم الارض بما رحبت لم يجد السيد المودودي ملجأ عند ســـادته الهنادك الا ان هـاجر الى الدولة الاسلامية الجديدة ولم يتب من سياستـــه التخريبية ولم يتندم على عداوته السابقة للباكستان . ان هذا المودودي قـد أشعل نار العداوة ضد الاحمديين في الباكستان في سنة ١٩٧٤ م لجلب المنفعة السياسية وأيده العلماء امثاله ، فهيجوا عواطف الناس البسطاء وشجعـــوا الجهلاء على قتل الاحمديين ونهب اموالهم وحرق بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم باسم الدين . لقد نهبوا وحرقوا وقتلوا ظلماً وعدواناً وقام السيد ذو الفقار علي بوتو وحكومته معهم للقضاء على الاحمديين وجماعتهم ، وتحمل الاحمديون وصبروا . كل هذه الاعمال الشنيعة كانت بنظر هؤلاء العلماء جهاداً في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شأن محمد المصطفى ﷺ ونشر دينه الحق . والعياذ بالله

نسألكم ايها السادة هل هذه سنة المؤمنين المسلمين ام سنة اعداء المرسلين ؟

كلما نسمع الانتقادات والبهتانات والاذاعات الكاذبة والمفتريات ضدنا ونقرأ كتب التشهير من قبل أعدائنا المملـــوءة بالتمويه والتلبيس والتزوير والاستهزاء والتكذيب والتكفير تجـــاه مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية سيدنا حضرة الامام المهدي أحمد عليه السلام نتذكر قول الله تعالى في القرآن المجيد

« يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون

صبرنا ، نحن الاحمديين ، ولنصبر على المصائب والايذاء ، تحملنا ولنتحمـل الشدائد والعداء ونتأسى بأسوة المؤمنين السابقين ان شاء الله العزيز :—

« أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خــلوا من قبلكم مستهم البـــأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

آمنوا معه متى نصر الله ، الا إن نصر الله قريب . » البقرة ٢١٥
فإن الله تعالى جاء لنصرتنا حسب وعده وأنجانا من مخالب اعدائنا ودخل آلاف من المسلمين السعداء في الجماعة الاحمدية ويدخلون . الحمد لله زدنا عدداً وايماناً ونشاطاً وثباتاً ونزداد يوماً فيوماً ولا ننقص ابداً ولا نخسر ، ان الله معنا هو مولانا نعم المولى ونعم النصير .

ما أحسن ما قال سيدنا أحمد عليه السلام :—

ترى نصر ربي كيف يأتي ويظهر ... ويسعى الينا كل من هو يبصر
أ تعلم مفترياً كمثلي مؤيداً ... ويقطع ربي كل ما لا يثمر
تقولون كذاب وقد لاح صدقنا ... بآي تجلت ليس فيها تكدر
و كفر وما التكفير منك ببدعة ... كمثلك قال السابقون فدمروا

ثم نسألكم ايها المسلمون ! هل سمعتم من أحد من أتباع دين من الاديان السماوية الحقة او من مؤمن بنبي من الانبياء ، أو هل قرأتم في كتاب من الكتب السماوية المقدسة أن ارسل الله رسولاً ونبياً من عنده لاصلاح الناس وهدايتهم ولم يواجهه قومه بالتكفير والتكذيب والاستهزاء والايذاء ولم يقاوموه ولم يشيعوا الاكاذيب ضده بل بعكس ذلك قبلوه وآمنوا به وقاموا لنصرته وتأييده بدون تردد وتوقف ؟ يقيناً إنكم ما سمعتم وما قرأتم وانكم لا تجدون ولن تجدوا مثالاً لذلك ابداً . أما قرأتم في القرآن الكريم بحسرة وأسف ، قول الله تعالى :—

« فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوٰة الدنيا ومتعنٰهم الى حين » يونس ٩٩
« يٰحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن » يٰسين

لقد ذكر الله تعالى الوقائع التاريخية الحقة — قصص الانبياء — في كتابه الكريم موعظة لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر فاقرأوها بإمعان ثم تفكروا واعتبروا يأولي الالباب . **« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وموعظة للمتقين . »** ال عمران ١٣٨-١٣٩ . لقد كذب قوم يونس نبيهم و كفروا به اولاً لكن رجعوا وتابوا قبل حلول العذاب من الله بهم فيا ليت قومي يعلمون ويتعظون .

يا عباد الله ، رحمكم الله تعالى ، لسنا على خلاف معكم في القرآن الكريم ولا في سنة النبي ﷺ وكلنا يدعي أنه يؤمن بالنبي الكريم ﷺ ويتبع سنته ويقبل أحاديثه الشريفة الصحيحة . ثم أنتم ونحن نؤمن بأن الله قد بشر الأمة المحمدية على لسان رسوله الكريم ﷺ :—

« إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينهـا » سنن ابي داوود مجلد ٢ كتاب المهدى ص ٤٢٤

وعند اقتراب الساعة وقرب القيامة يبعث الله امام آخر الزمان ، الامام المهدي والمسيح الموعود ، لا خلاف بيننا في هذا . أنتم تنتظرون الامام المهدى وتترقبون نزول ابن مريم من السماء ونحن نؤمن بأن الموعود المنتظر قد جاء وظهر . تعالوا نبحث هذا الأمر ذا الأهمية الكبيرة معاً بجد ونحكم بما أنزل الله ولا نكن من الفاسقين لقوله تعالى **« ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون »** (المائدة ٤٨) ولا نكن من المعرضين لقوله تعالى « وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم **معرضون** » النور ٤٩

إن شريعة القرآن الكريم نافذة الى يوم القيامة ، فالقرآن هو كلام الله والأحاديث الصحيحة **التي لاتناقض القرآن** هي أقوال رسول الله ﷺ فلماذا لا نحكم بقول الله تعالى وبقول رسوله الكريم ﷺ في ما بيننا من الخلاف والنزاع لقوله تعالى :— **« فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا »** النساء ٦٠

أيها الاخوان ! هنالك **ثلاث نقاط** تتعلق بهذا المبحث :—

الأولى : هل توجد تنبؤات في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة عن مجيء **نبي متبع للشريعة المحمدية** ومصلح للأمة المحمدية بعد النبي ﷺ أم لا ؟ فإن وجدت التنبؤات فمن **هو المصلح الموعود** ؟ نبياً أو غير نبي ؟

الثانية : هل النبأ عن نزول ابن مريم في آخر الزمان لاصلاح أمة محمد ﷺ واحياء دينه الإسلام واقامة الشريعة القرآنية صحيح أم لا ؟ فإن كان هذا النبأ صحيحاً فمن هو ابن مريم هذا ؟ هل سيأتي ابن مريم

عليه السلام نفسه الذي كان رسولاً الى بني اسرائيل أو يأتي مثيله ؟

الثالثة : لقد ادعى سيدنا **أحمد** عليه السلام بأن الله تعالى أخبره عن وفاة عيسى بن مريم عليه السلام واصطفاه هو وجعله مثيله فهو **المسيح الموعود والامام المهدي المنتظر** ، فعلينا اذاً أن نرى ونبحث هل هو صادق في دعواه هذه أم لا ؟

أيها الاخوان ! لقد بعث الله تعالى سيدنا **محمداً المصطفى** صلى الله عليه وسلم رسولاً الى كافة الناس وجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين والذي جاء ذكره في التوراة والانجيل . هل آمن به أهل الكتاب الذين « **يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل** » ؟ كلا ، لم يؤمنوا بل قالوا « **إن الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار** » فهل أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى طلبهم وأتاهم بقربان تأكله النار ؟ كلا ، ولم يأت حتى يومنا هذا تفكروا قليلاً لم لم يأت ؟ لقد رد الله تعالى عليهم قائلاً « **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين . فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير** » ال عمران ١٨٥ ولأن الآيات والبينات تختلف حسب أحوال الزمن وطبائع الناس ، فلكل نبي آيات وبينات حسب حالة زمنه وأهل زمنه .

أيها المسلمون ! ألا يوجد من بين اليهود وعلمائهم من يقرأ التوراة ويفهمه ؟ ألا يوجد عند المسيحيين وعلمائهم من يقرأ الانجيل ويفهمه ؟ إن علماء اليهود والنصارى يدعون بأنهم يفهمون صحفهم أكثر من غيرهم . ولكن مع ذلك لم يؤمن علماء اليهود بمسيحهم الموعود الذي جاء اليهم مع أنهم كانوا ينتظرونه حسب تنبؤات التوراة . ثم لم يؤمن اليهود ولا النصارى بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ظهر وفق بشارات التوراة والانجيل . إن أهل الكتاب وعلمائهم لم يؤمنوا . وأنتم ايها الاخوة المسلمون لقد آمنتم بعيسى ابن مريم المسيح عليه السلام وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف حدث هذا الفرق بين الموقفين ؟ هل أنتم على حق وهدى أم اليهود والنصارى ؟ اسألوا انفسكم واسألوا علماءكم ما هو السبب وما هي الحجة عند اهل التوراة والانجيل لتكفيرهم محمداً ؟ أليس هي نفس الحجج التي يتذرع ويتمسك بها علماؤكم

في تكفيرهم سيدنا أحمد عليه السلام امام زمننا هذا ؟ تدبروا وتفكروا تؤجروا.

لقد جاء في صحيفة ملاخي ٤ : ٥

« ها أنا ذا أرسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الابناء وقلب الابناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الارض بلعن »

وان ايليا النبي عليه السلام قد صعد الى السماء حسب ما نقرأ في الملوك الثاني :

« وفيما هما (ايليا واليشع) يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء » ٢ : ١١

لأجله كان اليهود ينتظرون مجيء مسيحهم الموعود بعد ان ينزل ايليا النبى من السماء ومازالوا ينتظرون . ولكن ايليا لم ينزل من السماء وظهر المسيح فسأله تلاميذه قائلين :

« فلماذا يقول الكتبة (علماء اليهود) أن ايليا ينبغي ان يأتي أولاً ؟ فأجاب يسوع وقال لهم ان ايليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ولكن أقول لكم إن ايليا قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما ارادوا كذلك ابن الانسان (يسوع) أيضا سوف يتألم منهم . حينئذ فهم التلاميذ انه قال عن يوحنا المعمدان (يحيى) متي ١٧ ١٠

ثم قال :— « لأن جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع »

(متي ١١ : ١٣

فالاسف ثم الاسف اذ لم يسمع اهل التوراة ولا علماؤهم ولم يؤمنوا بعيسى ابن مريم ، مسيحهم الموعود واستمروا ينتظرون نزول ايليا من السماء . وحجتهم انه مكتوباً عندهم أن ايليا « صعد في العاصفة الى السماء » ، ولكن أي حجة لديكم ايها المسلمون ويا علماء المسلمين ؟ فلفظ « السماء » غير وارد في ذكر رفع عيسى عليه السلام ونزوله لافي القرآن المجيد ولا في الحديث الشريف الصحيح المرفوع قطعاً . فالذى لم يرفع الى السماء كيف ينزل من السماء اذاً ؟ إنكم لن تجدوا كلمة « السماء » في كلام الله ولا في قول النبي صلى الله عليه وسلم . فأي حجة لديكم امام الله ؟ حاسبوا قبل ان تحاسبوا .

ثم نقول إن عيسى ابن مريم عليه السلام الذي فصل وحكم في قضية ايليا بأنه لا يأتي نفسه ولا ينزل من السماء كيف أنه هو يأتي نفسه وأنه ينزل من السماء خلافاً لحكمه السابق ، فهل ينقض حكمه ويكذب نفسه ويصدق الذين كفروه وكذبوه بسبب عدم نزول ايليا نفسه من السماء قبل ظهور المسيح ؟ وكيف يبدل الله تعالى سنته . ما لكم لا تتفكرون . ألم يرد الله تعالى على الكفار الذين طلبوا من رسوله صلى الله عليه وسلم « أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه » :

« قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا . » الاسراء ٨٤

اى يا محمد قل لهؤلاء الكفار انك انما أنت (١) بشر (٢) ورسول ، ولا يمكن لبشر ولا لرسول أن يرقى في السماء ، وبأن هذا العمل فيه عيب لذات الله سبحانه وتعالى . فيا أبناء المسلمين الموحدين وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم هل تعتقدون كما يعتقد النصارى أن المسيح ابن مريم كان ابن الله وأنه ثالث ثلاثة ولم يكن بشراً رسولاً ؟ والعياذ بالله . ما لكم لا تخشون الله ولا تخافون عقابه .

يا عباد الله ! رحمكم الله تعالى ، ان أسرار الله لا تنكشف الا اذا حان وقت ظهورها ثم لا تنكشف الا على الذين تفتح لهم ابواب العلوم الالهية فلذا أخبر المسيح ابن مريم عليه السلام اهل زمنه وقومه خاصة أن يحيى (يوحنا المعمدان) عليه السلام هو ايليا المزمع المنتظر وان شئتم فاقبلوا . وظهر في حينه أن المراد من نزول ايليا من السماء كان ظهور يحي ابن زكريا عليهما السلام بأمر من السماء ، كما كان أخبر ملاك الرب زكريا قبل ولادة يحي أيضاً ،

« ويتقدم امامه بروح ايليا وقوته . . . » لوقا ١ : ١٧

فاسمعوا أيها العلماء ماذا قال الامام ابن قيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد وتزودوا لمعادكم :

« أما ما يذكر عن المسيح أنه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر (حديث) متصل يجب المصير اليه » مجلد ١ ص ١٩ وفي مجلد ٢ ص ٤٩ كتب الامام « فالأنبياء انما استقرت أرواحهم هناك (في السماء) بعد مفارقة الابدان »

وجاء في حديث لرسول الله ﷺ « أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة . » اقرأوا حجج الكرامة ص ٤٢٨ والصاوي على الجلالين مجلد ١ ص ١٤١ وتوفي ابن مريم عليه السلام في ليلة سبع وعشرين من رمضان . قال الامام حسن بن علي رضي الله تعالى عنهما في يوم توفي علي بن ابي طالب امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه :— (طبقات كبير مجلد ٣ ص ٢٦

« أيها الناس قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون قد كان رسول الله ﷺ يبعثه البعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثني حتى يفتح الله له . وما ترك الا سبع مائة درهم أراد ان يشترى خادماً . ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ، ليلة سبع وعشرين من رمضان »

أ لا تصدقون الحق لما جاءكم وتتبعون اهواءكم « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقاً لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . » البقرة ١٠٢

ثم تفكروا وانظروا الى اليهود والنصارى . جاءهم محمد النبي الأمي ﷺ مصدقاً لما معهم ولكنهم لم يؤمنوا به . لم ؟ أ لا يقرأون الكتاب المقدس ؟ ا ولا يفهمون كتبهم المقدسة ؟ تعالوا نقرأ قليلاً من الكتاب جاء في التكوين ١٧ : ٢٠ « أما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة » وأقام الله عهده الأبدي مع ابراهيم ونسله عليه السلام ووفق هذا العهد الابدي أخذ ابراهيم ابنه الوحيد اسماعيل عليهما السلام (لأنه لم يكن لابراهيم ابن اخر وقتئذ) وجميع ولدان بيته كل ذكر من اهل بيته ،

« وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله . وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في غرلته في ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه » « وكان ابراهيم ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابراهيم » « وكان ابراهيم ابن مائة سنة لما ولد له اسحاق وختن ابراهيم ابنه اسحاق وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله » التكوين الاصحاح ١٦ و١٧ و٢١

قـد تبين بوضوح من هـذه الآيات أن **اسحاق ولد بعد اقامة العهد الأبدي بسنة كاملة** واسماعيل كان ابن ثلاث عشرة سنة حين أقيم العهد الابدي يعنى كان في سن شعوره ، فكيف يمكن ان يقام العهد الابدى ثانية عنـد ولادة اسحاق وقد أقيم قبـل ولادته وتم **العهد الأبدي بالختان** ابراهيم واسماعيل **ابنه** ؟ هل يظنون أن الله سبحانه أخطأ اولاً ؟ والعياذ بالله . نعم كل من يأتي بعد هذا يرث العهد الابدي ويتبارك ، لكن الاول فالاول .

ثم اسماعيـل هو الذي سكـن في برية **فاران** التي منهـا يخرج **النبي الموعود** بجيئه على لسان موسى عليه السلام . هل أهل الكتاب يعترفون بهـذه الحقيقة ؟

نجـد في **التثنية ٣٣ : ٢** ما يلي – « فقال جاء الرب من سيناء

وأشرق لهم من سعير **وتلألأ من جبل فاران** وأتى من ربوة القـدس »

لقد ظهر موسى عليه السلام من سيناء والمسيح ابن مريم عليه السلام من سعير فلم لا يظهر **محمد من فاران** ؟ في العبرية كلمة **ربوة** تعنى عشرة آلاف . وهذا النبأ قد تحقق عند فتح **مكة** اذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعـالى عنهم عشرة آلاف (البخاري كتاب المغازي « عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف ») ثم يؤيد صحيفة **نشيد الانشاد ٥ : ١٠** هذا العدد – « حبيبي أبيض وأحمر معلم بين **ربوة** » حتى في الآية ١٦ سجل اسم هذا **الحبيب الموعود** « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » فلفظ **كله مشتهيات** مترجم من الكلمة العبرية « محمديم » هـذا هو الاسم **محمد** والجمع للاحترام كما يقولون **الوهيم** لاله واحد . فكروا ايها السادة ولاتتبعوا الهوى

إن الحق ، والحق نقول ، أن مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وظهوره من برية فاران قد بشر على لسان موسى عليه السلام في **التثنية ١٨ - ١٨** عندما طلب قوم موسى في حوريب يوم الاجتماع قائلاً « **لا أعود اسمع صوت الرب الهي** » قال موسى

« قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا ، أقيم لهم **نبياً من وسط اخوتهم مثلك** وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به »

أ تعرفون ماذا كان الرد من قبل أهل الكتاب عندما ظهر **ذاك النبي** الموعود؟ قالوا لن نؤمن به لأنه ليس منا . و « حتى يأتينا بقربان تأكله النار » .

فالعجب ثم العجب . هم بأنفسهم قد رفضوا سماع ربهم . وإن الله أخبرهم « قد أحسنوا في ما تكلموا » فلا يسمعون صوت الرب بعد الآ ن بل هو يقيم لهم نبياً مثل موسى من وسط اخوتهم — بني اسماعيل . ولما جاءهم ذلك النبي حسب طلبهم السابق ووفق وعد الله وحكمه أرادوا أن يكون منهم ولا يكون من اخوتهم . وأفتى علماؤهم أن اسماعيل وبنيه ليسوا من ورثة ابراهيم ولهذا بنو اسماعيل ليسوا باخوتهم . أ ما قرأوا قط « الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » . هل تفهمون ايها المسلمون أي سبب او أية حجة لهذا الموقف ؟

ثم جاء المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأعلن بكل وضوح بأن نعمة النبوة ستحول الآن من بيت اسرائيل الى بيت اسماعيل ، وأفهم متبعيه بأمثال . قال لهم يسوع بعد ان ذكر لهم مثل الكرم والكرامين . .

« أ ما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية (سيد المرسلين وخاتم النبيين) من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل اثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » متى ٢١ : ٤٢-٤٤

هذا ما حدث في غزوات النبي ﷺ والتاريخ شاهد على ذلك . ثم أخبر يسوع تلاميذه بكل صراحة وبدون خفاء —

« هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً . لأني أقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب » متى ٢٣ - ٣٨

ثم أقنع شعبه بقوله ، لكي لا يملأ الحزن قلوبهم

« لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم ان أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي » يوحنا ١٦ - ٧

لا ريب ولا شك أن ظهور سيدنا وسيد المرسلين محمد رسول الله عليه السلام كان وفق هذه البشارات والتنبؤات . فنسألكم ، وأجيبونا بصدق هل استفاد اليهود والنصارى من هذه النبوات وآمنوا بالنبي الأمي الذي

يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ؟ لقد فسروا الآيات المذكورة تفسيراً بعيد الاحتمال ثم حرفوها لكي يكتموا الحق واتبعوا أهواءهم .

« افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون . » البقرة ٨٨

ولنا الحق أن نسأل المعارضين وعلماءهم لماذا لم يؤمن اهل التوراة والانجيل بمحمد رسول الله ﷺ ؟ هل لديهم حجة من الله ؟ أفلا يصح القول والحالة هذه أن علماء المسلمين السياسيين في عصرنا هذا قد أصبحوا كما قال أصدق الصادقين محمد رسول الله ﷺ :—

« عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع وشبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه » سنن ابن ماجه باب افتراق الامم

والآن أترككم لتتفكروا فيما ذكرت لكم من الحقائق الدينية واسألوا أنفسكم ان كانت هذه الحقائق تفيدكم موعظة وعبرة أم لا ؟ هل كان الذين كذبوا الحقائق الدينية وكفروا من جاء بها محقين وآمنين أم كانوا في خطر ؟ ثم تفكروا ما هي الاسباب التي دفعت المكذبين المكفرين الاولين الى التكذيب والتكفير ؟ أظن قد تساعدكم في فهم هذا المبحث . وسنبحث النقاط الثلاثة التي ذكرناها ان شاء الله تعالى والى اللقاء . وما توفيقي الا بالله العلي العظيم . **وما علينا الا البلاغ المبين .**

خادم الاسلام واخوكم المخلص

فضل الهي بشير

المبشر الإسلامي الأحمدي

في مدح سيد الرسل صلى الله عليه وسلم

قصيدة قالها سيدنا أحمد عليه السلام في مدح خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم هو سيد المرسلين وامام المتقين ورحمة للعالمين أفضل الأنبياء **محمد** المصطفى و**أحمد** المجتبى وأصفى الاصفياء وخير الورى وخير الانام وفخر الرسل وشمس الهدى أكمل العلم والنهى ، كريم السجايا شفيع البرايا وبحر العطايا ، مرجع الورى ومنبع الفضل والهدى المقتدى والمجتدى طيب الاخلاق والاسماء ، فخر كل مطهر ومقدس ، رسول كريم رؤوف رحيم بر كريم بدر هاشمي صلى الله عليه وسلم . قال حضرته عليه السلام :—

« هذه القصيدة انيقة رشيقة مملوءة من اللطائف الأدبية والفرائد العربية في مدح سيدي وسيد الثقلين خاتم النبيين محمد الذي وصفه الله في الكتاب المبين . اللهم صل وسلم عليه الى يوم الدين . وليست هذه من قريحتي الجامدة وفطنتي الخامدة وما كانت رويتي الناضبة ضليع هذا المضمار ومنبع تلك الاسرار بل كل ما قلت فهو من ربي الذي هو قريني ومؤيدي الذي هو معي في كل حين الذي يطعمني ويسقيني واذا ضللت فهو يهديني واذا مرضت فهو يشفيني . ما كسبت شيئاً من ملح الادب ونوادره . ولكن جعلني الله غالباً على قادره ، وهذه آية من ربي لقوم يعلمون . واني أظهرتها وبينتها لعلي أجزى جزاء الشاكرين ولا ألحق بالذين لا يشكرون . »

يا عين فيض الله والعرفان ... يسعى اليك الخلق كالظمآن

يا بحر فضل المنعم المنان ... تهوي اليك الزمر بالكيزان

يا شمس ملك الحسن والاحسان ... نورت وجه البر والعمران

قوم رأوك وأمة قد أخبرت ... من ذلك البدر الذي أصباني

يبكون من ذكر الجمال صبابة ... وتألماً من لوعة الهجران

وأرى القلوب لدى الحناجر كربة ... وأرى الغروب تسيلها العينان

يا من غدا في نوره وضيائه ... كالنيرين و نور الملوان

يا بدرنا يا آية الرحمان ... أهدى الهداة وأشجع الشجعان

إني أرى في وجهك المتهلل ... شأناً يفوق شمائل الانسان

وقد اقتفاك اولي النهى وبصدقهم ... ودعوا تذكر معهد الاوطان

قد آثروك وفارقوا أحبابهم ... وتباعدوا من حلقة الاخوان

قد ودعوا أهـوائهم ونفوسهم   وتبـرأوا من كل نشب فـان
ظهـرت عليهم بينـات رسولهم   فتمــزق الاهــواء كالاوثان
في وقت ترويق الليـالي نوروا   والله نجـاهم من الطوفـان
قد هاضهم ظلم الاناس وضيمهم   فتثبتوا بعنـايـة المنـان
نهب اللئام نشوبهم وعقـارهم   فتهللـوا بجواهر الفرقـان
كسحوا بيوت نفوسهم وتبادروا   لتمتع الايقـان والايمـان
قاموا باقدام الرسول بغزوهم   كالعـاشق المشغوف في الميدان
قدم الرجال لصدقهم في حبهم   تحت السيوف أريق كالقـربان
جاءوك منهوبين كالعـريان   فسترتهم بـملاحف الايمـان
صادفتهم قومـاً كروث ذلة   فجعلتهم كسبيكة العقيـان
حتى انثنى بر كمثل حديقـة   عذب الموارد مثمر الاغصـان
عادت بلاد العـرب نحو نضارة   بعـد الوجى والمحـل والخسران
كان الحجـاز مغازل الغزلان   فجعلتهم فانين في الرحمـان
شيئـان كان القوم عمياً فيهمـا   حسو العقـار وكثرة النسوان
أما النساء فحرمت انكاحهـا   زوجـاً له التحريم في القـرآن
وجعلت دسكرة المدام مخـرباً   وأزلت حانتهـا من البلدان
كم شارب بالرشف دناً طافحـاً   فجعـلته في الدين كالنشوان
كم محـدث مستنطق العيـدان   قد صار منك محـدث الرحمان
كم مستهـام للرشوف تعشقـاً   فجذبتهم جـذباً الى الفرقان
أحييت اموات القرون بجـلوة   ماذا يمـاثلك بهـذا الشأن
تركـوا الغبوق وبدلوا من ذوقه   ذوق الدعـاء بليلة الاحـزان
كانوا برنات المثـاني قبلهـا   قد أحصروا في شحها كالعـاني
قد كان مرتعهم أغاني دائمـاً   طـوراً بغيـد تارة بدنان
ما كان فكر غير فكر غـواني   أو شرب راح أو خيال جفان
كانوا كمشغوف الفساد بجهـلهم   راضـين بالاوساخ والادران
عيبان كان شعارهم من جهلهم   حمق الحمـار ووثبة السرحان
فطلعت يا شمس الهدى نصحاً لهم   لتضيئهم من وجهـك النوراني

أرسلت من رب كريم محسن   في الفتنة الصماء والطوفان

يا للفتى ما حسنه وجماله   رياه يصبي القلب كالريحان

وجه المهيمن ظاهر في وجهه   وشئونه لمعت بهذا الشأن

فلذا يحب ويستحق جماله   شغفا به من زمرة الاخدان

سجح كريم باذل خل التقى   خرق وفاق طوائف الفتيان

فاق الورى بكماله وجماله   وجلاله وجنانه الريان

لا شك أن محمدا خير الورى   ريق الكرام ونخبة الأعيان

تمت عليه صفات كل مزية   ختمت به نعماء كل زمان

والله إن محمدا كردافة   و به الوصول بسدة السلطان

هو فخر كل مطهر ومقدس   و به يباهي العسكر الروحاني

هو خير كل مقرب متقدم   والفضل بالخيرات لا بزمان

والطل قد يبدو أمام الوابل   فالطل طل ليس كالتهتان

بطل وحيد لا تطيش سهامه   ذو مصميات موبق الشيطان

هو جنة إني أرى أثماره   وقطوفه قد ذللت لجناني

ألفيته بحر الحقائق والهدى   ورأيته كالدر في اللمعان

قد مات عيسى مطرقا ونبينا   حي وربي انه وافاني

والله اني قد رأيت جماله   بعيون جسمي قاعدا بمكاني

ها ان تظنيت ابن مريم عائشا   فعليك اثباتا من البرهان

أ فأنت لاقيت المسيح بيقظة   أو جاءك الانباء من يقظان

انظر الى القرآن كيف يبين   **أفأنت تعرض عن هدى الرحمان**

فاعلم بأن العيش ليس بثابت   بل مات عيسى مثل عبد فان

ونبينا حي وإني شاهد   وقد اقتطفت قطائف اللقيان

ورأيت في ريعان عمري وجهه   ثم النبي بيقظتي لاقاني

إني لقد أُحييت من احيائه   واها لاعجاز لما أحياني

يا رب صل على نبيك دائما   في هذه الدنيا وبعث ثان

يا سيدي قد جئت بابك لاهفا   والقوم بالاكفار قد آذاني

يفري سهامك قلب كل محارب   ويشج عزمك هامة الثعبان

لله دركِ يا امام العالم أنت السبوق وسيد الشجعان
انظر الي برحمة وتحنن يا سيدي أنا أحقر الغلمان
يا حب إنك قد دخلت محبة في مهجتي ومداركي وجناني
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي لم أخل في لحظ ولا في آن

جسمي يطير اليك من شوق علا
يا ليت كانت قوة الطيران

(آئينه كمالات اسلام)

وقال عليه السلام **في مدح الصحابة** رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه :—

إن الصحابة كلهم كذكاء قد نوروا وجه الورى بضياء
تركوا أقاربهم وحب عيالهم جاءوا رسول الله كالفقراء
ذبحوا وما خافوا الورى من صدقهم بل آثروا الرحمان عند بلاء
تحت السيوف تشهدوا لخلوصهم شهدوا بصدق القلب في الاملاء
حضروا المواطن كلها من صدقهم حفدوا لها في حرة رجلاء
الصالحون الخاشعون لربهم البايتون بذكره وبكاء
قوم كرام لانفرق بينهم كانوا لخير الرسل كالاعضاء
ما كان طعن الناس فيهم صادقاً بل حشنة نشأت مع الاهواء
إني أرى صحب الرسول جميعهم عند المليك بعزة قعساء
تبعوا الرسول برحلة و ثواء صاروا بسبل حبيبهم كعفاء
نهضوا لنصر نبينا بوفاء عند الضلال وفتنة صماء
و تخيروا لله كل مصيبة وتهللوا بالقتل و الاجلاء
أنوارهم فاقت بيان مبين يسود منها وجه ذي الشحناء
فانظر الى خدماتهم وثباتهم و دع العدا في غصة وصلاء
يا رب فارحمنا بصحب نبينا واغفر وأنت الله ذو آلاء
والله يعلم لو قدرت ولم أمت لأشعت مدح الصحب في الأعداء
إن كنت تلعنهم وتضحك خسة فارقب لنفسك كل استهزاء

من سب أصحاب النبي فقد ردى
حق فما في الحق من اخفاء

النقطة الاولى - تنبؤات

﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ صدق الله العليم الحكيم

النقطة الأولى – هل توجد تنبؤات في القرآن المجيد والأحاديث النبوية الصحيحة عن مجيء نبي متبع للشريعة المحمدية ومصلح للأمة المحمدية بعد النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم أم لا ؟ فإن وجدت التنبؤات فمن هو المصلح الموعود ؟ نبياً أو غير نبي ؟

* * * * *

في مقالتي السابقة « نسأل المسلمين وعلماءهم » أوضحت وبينت بالأدلة والبراهين من القرآن المجيد والاحاديث النبوية الشريفة أن أهل الدنيا في بداية الامر لايؤمنون برسول يجيء لاصلاح أحوالهم الأخلاقية والروحانية بل يسارعون الى التكفير والتكذيب والاستهزاء ويعارضونه ويقاومونه ويؤذونه وقد طلبت من المسلمين وعلماءهم أن يمعنوا النظر في الحقائق الدينية والقصص التاريخية المذكورة في القرآن المجيد والتوراة والإنجيل التي قدمتها ورجوتهم أن يتفكروا في الاسباب والظروف التي تدفع الناس الى تكفير رسولهم وتكذيبه حتى لو جاء اليهم وفق التنبؤات التي لديهم ومصدقاً لهذه التنبؤات

« قد خلت من قبلهم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وموعظة للمتقين . » آل عمران ١٣٨

يا عباد الله ! أسعدكم الله ، ولقد جاء الأنبياء والمرسلون مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين لكي ينقذوا بني آدم من الطغيان والفساد والعصيان ويرجعوهم الى رحاب الله الرحمن . فبشروا وأنذروا وبلغوا رسالات الله تعالى حق تبليغها بالصدق والصبر والاخلاص والتضحية بالنفس والنفيس حتى فازوا وتمت لهم الغلبة . فنجا من آمن وهلك من كفر . نعم هذه هي سنة الله تعالى في عباده المرسلين كما قال في كتابه الكريم : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون . » سورة الصافات وأما الشيطان فإنه يسعى ويجد ويجتهد جهداً ليقف في سبيل الانبياء ويسد

طريقهم ولكن الله تعالى وملائكته ينصر رسله ويفشل الشيطان وحزبه ويخيب أمانيه وينسخ كل ما يلقي الشيطان من العراقيل في سبيل الأنبياء :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » الحج ٥٤ « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز » المجادلة ٢٢

وكلما ظهر الفساد وغلب الفسق وساد الظلم وعمت الضلالة وكثر الخبث في الدنيا فالله تعالى لا يترك أهلها فيما هم فيه من الفساد والضلالة بعيدين عن خالقهم قريبين من الشيطان ، بل اقتضت رحمته وسنته ان يصطفي من عباده رجالاً يختصهم بالوحي ويوكل اليهم هداية الناس : **« ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين . ولقد أرسلنا فيهم منذرين »** الصافات **« وإن من امة الا خلا فيها نذير »** فاطر . ولأنه تعالى خلق البشر لعبادته ولم يخلقهم عبثاً لقوله تعالى **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »** الذاريات و **« أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون »** المؤمنون . نعم هذه سنة الله تعالى في عباده أنه لا يتركهم في غفلة ولا يعذبهم بدون انذار مسبق ولا يسلط الشيطان على عباده الصالحين فيضلهم ، إنه تعالى يرسل من عنده نذيراً وبشيراً اماماً هادياً ليوقظهم من الغفلة وينقذهم من مخالب الشيطان . فكيف يمكن الآن في عصرنا هذا ان يغير الله تعالى سنته ويبدل كلمته ولا يرسل أحداً لاصلاح الناس وقد ظهر الفساد في البر والبحر وقد تحقق النبأ الذي ذكر في القرآن المجيد : **« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون . »** الروم ٤٢

ولا يخفى علينا حالة الامة المحمدية ولقد تحققت الأنباء كلها المذكورة في الاحاديث النبوية الشريفة . وإن الحالة الدينية كما هي الآن تجلب غضب الله وتدعو عذابه ، ولكن الله وهو أرحم الراحمين لا يعذب الناس حتى ينذرهم بواسطة رسوله ، كما يقول : **« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »** الاسراء قالت أم المؤمنين زينب رضي الله تعالى عنها « يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ » فقال ﷺ **« اذا كثر الخبث »** . فيا أيها المسلمون لاتظنوا أنكم في أمن وعافية وأنه لا يضركم ابتعادكم عن الإسلام وانهماككم في حب

الدنيا والشهوات واتباع سبل الشيطان . كلا ، إنه تعالى سيحاسبكم فاقلعوا عن المنكر واستيقظوا من الغفلة . نعوذ بالله من سخطه وعذابه ومن الفتن .

يا علماء المسلمين ! لقد أخبر النبي ﷺ الصادق والمصدوق عن كل ما سيحدث في أمته بعده الى يوم القيامة وكيف تموج الفتن كموج البحر ويرفع العلم وينزل الجهل ويعلق الايمان عند الثريا وتضيع الامانة وتقل الديانة بكثرة الفسق والفجور والخبث ويسود الظلم ويظهر الفساد ويفشو الزنا ويقل الحياء وتفترق امته ﷺ على ثلاث وسبعين ملة ، ويخرج الدجال ويأجوج ومأجوج . ولكن الله سبحانه وتعالى لا يترك امة حبيبه ﷺ في هذه الحالة المخزية والمؤلمة ولا يسلط على خير الامم الشيطان ولا الدجال بل ينجي المؤمنين من مخالب الشيطان ومن دجل الدجال وغلبة يأجوج ومأجوج بواسطة نبي **مبعوث من عنده تعالى يوحى اليه** . تعالوا نقرأ تلك الأنباء معاً ونتدبرها .

١ « قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه . إنه أعور وان الله ليس بأعور » صحيح البخاري

٢ « ان يخرج (الدجال) وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه . . . فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ... فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق بين مهرودتين . . . ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فينطلق حتى يدركه عند **باب لد** فيقتله . ثم يأتي **نبي الله عيسى** قوماً قد عصمهم . . . فبينما هم كذلك **إذ أوحى الله اليه** ، يا عيسى ! اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم وأحرز عبادي الى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون » ابن ماجة ومسلم — الفتن

لفظ « أنا حجيجه » و « عند باب لد » يثبت بأن الدجال سيقتل بالحجة والمجادلة والمباحثة وهو ألد الخصام وأخدع وأخطر الناس دجلاً ويؤيد هذا المعنى لفظ « ولايحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات » و « أحرز

عبادي الى الطور » يعني الى عبادة الله والتقرب اليه تعالى . ولم يذكر السيف في هذا النبأ .

٣ عن زينب ابنة جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أ فنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم **اذا كثر الخبث** . (صحيح البخاري) يبين هذا الحديث بوضوح أن القوتين العظيمتين — قوة يأجوج ومأجوج — ستظهران في الدنيا وتسيطران على شعوب العالم وتجلبان الويل للدنيا عامة وللعرب خاصة . وحديث ابن ماجة يشير بلفظ « يا عيسى ! انى أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم » الى انه لا تكون عند المسلمين قوة تدافع عنهم **الا الدعاء والتمسك بالدين والتزام الجماعة وامامها عيسى الموعود** تفكروا تؤجروا

٤ قال النبي ﷺ : ان بين يدي الساعة لاياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج — والهرج القتل . ثم قال ﷺ : ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاهموه انتزاعاً ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون (البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

٥ عن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : ذاك عند اوان ذهاب العلم . قلت يا رسول الله ! كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك امك ، يا زياد ! ان كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة . أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل ، لا يعملون بشيء مما فيه . (ابن ماجة كتاب الفتن)

٦ قال النبي ﷺ : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم . ثم قال ﷺ : . . . ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة . قال من هي يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ما أنا

عليه وأصحابي (الترمذي ابواب الايمان) وجاء في ابن ماجة كتاب الفتن « قيل يا رسول الله ! من هم ؟ قال الجماعة » فلفظ « الجماعة وما أنا عليه وأصحابي » يشير الى الخلافة على منهاج النبوة التي ستكون في زمن المسيح الموعود والا ، كل من الثلاث وسبعين ملة تدعي بأنها هي الجماعة

٧ قال الرسول ﷺ « يوشك ان يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلماؤهم شر من تحت اديم السماء ، منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » مشكاة المصابيح كتاب العلم وفي ابن ماجة كتاب الفتن جاء « وان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر »

يا أيها الذين آمنوا ! ان الله تبارك وتعالى لا يغير سنته ولا يبدل كلمته . انه يعد ويوفي . فهل يترك عباده المسلمين فى هذه الحالة ؟ كلا ، انه سيهديهم ويبعث الامام المهدي والمسيح الموعود لهم . سيأتي هذا الموعود ليحيي الدين ويقيم الشريعة ويظهر دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون فاقرأوا القران المجيد والاحاديث النبوية الشريفة وتفكروا فيها ولا تتبعوا الهوى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » :—

الأول لقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » سورة الحجر ١٠

وعد الله تعالى في هذه الآية بحفظ القران المجيد لفظاً ومعنى . ونري كثيراً من الحفاظ من بين المسلمين الذين حفظوا القرآن المجيد بكامله عن ظهر قلب ، ولا يوجد من بين اليهود والنصارى من حفظ التوراة او الانجيل عن ظهر قلب . قد جعل الله القرآن سهلا ويسراً للحفظ عن ظهر قلب فقد حفظ القرآن حفظاً لفظياً ولا خوف عليه من ناحية حفظ حروفه وكلماته . ولكن ماذا عن حفظ معانيه والعمل به ؟ وقد أخبرنا على لسان الصادق المصدوق ﷺ « **يرفع العلم** » وبالفعل كثر في عصرنا هذا الجهال « يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » وقل عدد الصالحين . فإذاً ما العلاج اذا كثر الخبث ونزل الجهل ورُفع العلم وترك المسلمون اتباع كتاب الله وسنة النبي

ﷺ ؟ تفكروا قليلاً ، جزاكم الله خيراً وهداكم . هل تظنون بأن الله صادق الوعد لايبعث مجدداً من عنده لاصلاح أمة حبيبه ﷺ .

الثاني يقول الله تعالى : « **هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم** » سورة الجمعة

وقد جاء في الحديث تفسيرها ومعناها ممن نزلت عليه ﷺ هاتان الآيتان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فانزلت عليه سورة الجمعة « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قال قلت من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي . وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال « **لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء** » البخاري كتاب التفسير . يتبين من هذه الآية ويتضح من هذا الحديث أن الله بعث في **الاميين** رسولاً وهو **محمد** رسول الله خاتم النبيين ﷺ وسيبعثه في **الآخرين** من امة محمد ﷺ في زمن بعيد قد عرج فيه الايمان الى الثريا ، لكن بعثته هذه ثانية لا تكون بمجيئه هو مرة ثانية بل ينوب عنه ﷺ « رجال او رجل » من قوم سلمان الفارسي . تدبروا في كلمة **رسول** - رسولاً في الاميين ورسولاً في الآخرين . وكلمة « لناله » تشير الى أن هذا النائب يكون خادمه لارجاع الايمان الى قلوب المسلمين وتجديد دينه ثم فكّروا في تفسير النبي ﷺ ولا ترفضوه لاجل تفاسير العلماء تهتدوا . هداكم الله الى الحق ايها المسلمون وعلماؤهم !

الثالث يقول الله في القرآن المجيد « **واذ قال عيسى ابن مريم يٰبني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره**

تبين الآية بكل وضوح ودون مجال للشك أن عيسى بن مريم عليه السلام هو « رسولاً الى بني اسرائيل » ولا علاقة له اصلاً بالمسلمين ودينهم لأنه عليه السلام يقول « يٰبني اسرائيل إني رسول الله اليكم » ثم يبشر برسول يأتي من بعده « اسمه أحمد » وهذا أحمد هو الذي « يدعى الى الاسلام » اى ينتسب الى الإسلام فلا يوجد نسبة لعيسى رسول بنى اسرائيل الى الإسلام بتاتًا.

إننا نؤمن ونعتقد أن للرسول صلى الله عليه وسلم اسمين – **محمد** اسمه الذاتي الذي يدل على الجلال و**أحمد** اسمه الصفاتي الذي يدل على الجمال ولقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم فلا محل لرسول بني اسرائيل عيسى عليه السلام بعد محمد وأحمد قطعاً . لقد توفي عليه السلام وهو مع الانبياء السابقين ، عليهم السلام ، في السماء وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا برؤيته اياه في ليلة المعراج . هل ترفضون شهادة نبيكم صلى الله عليه وسلم لأجل نبي اليهود عليه السلام ؟ هذا عيب ، يا اخواننا المسلمين ! ثم يشهد القرآن على أن كل من ذهب الى الله لا يرجع الى الدنيا ابداً « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » سورة الانبياء . لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا جابر ! ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت بلى . قال صلى الله عليه وسلم ما كلم الله أحداً الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحاً فقال يا عبدي ! تمنى علي أعطك . قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية . قال : إنه سبق مني « أنهم اليها لا يرجعون » ابن ماجة الجزء ٢ باب فضل الشهادة في سبيل الله . كيف يمكن لأي عالم مسلم مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يرفض هذا التفسير وينكر الحق ؟ وهل بعد الحق الا الضلال . أسلموا تسلموا ايها العلماء ! يؤتكم الله أجركم فإن توليتم فإن عليكم إثم أتباعكم .

لقد ظهر اسم **محمد** ، اى صفته صلى الله عليه وسلم الجلالية بكل جلاء وبدون خفاء . ولكن كان من الضروري ان يظهر اسمه **أحمد** ، اى صفته صلى الله عليه وسلم الجمالية حسب هذا النبأ المذكور على لسان عيسى بن مريم عليه السلام بواسطة ابنه صلى الله عليه وسلم الروحي في آخر الزمان لكى تعلم شعوب العالم كلها جمال الاسلام وحسن تعاليمه .

لقد تبين وثبت من سورة الجمعة أن للرسول صلى الله عليه وسلم بعثتين احداهما

في الاميين والأخرى في الآخرين من امته ﷺ . وفي سورة الصف ايضاً ذكر بعثتان للرسول ﷺ – بعثة بشر بها موسى عليه السلام في التوراة باسم محمد والذي يكون مثيل موسى ، وبعثة بشر بها عيسى عليه السلام في الانجيل باسم أحمد ووعد تلاميذه بأنه سيعود ، ويقول العرب العود أحمد . تعالوا نراجع هذه البشارة المذكورة في سورة الصف ونمعن النظر في النقاط التالية:

١ يقول عيسى عليه السلام « مصدقاً لما بين يدي من التوراة » والاسم الذي ذكر في التوراة هو محمد « حبيبي أبيض وأحمر بين ربوة (عشرة آلاف قديسي) . . . حلقه حلاوة وكله مشتهيات » نشيد الانشاد ٥ : ١٠ – ١٦ . ولفظ « كله مشتهيات » مترجم من الكلمة العبرية « محمديم » هذا هو الاسم محمد والجمع للاحترام كما يقولون « الوهيم » لاله واحد . ان عيسى بن مريم عليه السلام صدق هذا النبأ بأن محمداً سيظهر يقيناً وأعلن في حياته بأن نعمة النبوة ستحول من بيت اسرائيل الى بيت اسماعيل ، ثم بشر « برسول » يأتي من بعده « اسمه أحمد » وأحمد لم يذكر في التوراة ، ولكن ذكر في الانجيل .

١ ذكر في هذه البشارة صفة أحمد الموعود « وهو يدعى الى الاسلام » يعنى يكون الدين ، الاسلام ، في زمن بعثته بالاسم واهل الاسلام يدعونه الى الاسلام . معناه ان علماء المسلمين سيفتون بكفره رغم انه من الله ثم يدعونه الى الاسلام . ولكن محمداً رسول الله ﷺ دعي في زمن بعثته الاولى الى اليهودية والنصرانية وأفتى اليهود والنصارى بأنه ﷺ ليس على هدى من الله الا اذا تهود او تنصر . والعياذ بالله . « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى » ثم « وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » سورة البقرة ١١٢ و١٣٦

٣ ثم لو قرأنا القرآن المجيد من اوله الى آخره لا نجد اسم أحمد في شأن النبي ﷺ بتاتاً الا في سورة الصف وقد جاء على صورة نبأ عن المستقبل . وان كان هذا النبأ قد تحقق بكامله في زمن النبي ﷺ مثلما تحقق نبأ التوراة في زمنه ، وذكر اسم محمد مراراً ، ولم يكن لهذا النبأ أية علاقة ببعثته ﷺ الثانية في « آخرين منهم » بواسطة مظهره ﷺ الكامل ابنه الروحى لكان من الضروري ان يذكر هذا الاسم أحمد في القرآن في مكان آخر غير

سورة الصف مثلما ذكر الاسم محمد . نجد في القرآن المجيد :

محمد رسول الله والذين معه (الفتح) ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (الاحزاب) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل (آل عمران) وآمنوا بما نزل على محمد (محمد)

إن الاسم محمد هو المقصود الحقيقي والاول للنبي ﷺ وقد قرن مع توحيد الله تعالى - لا اله الا الله محمد رسول الله . أما الاسم أحمد فاسمه الصفاتي كالماحي والحاشر والعاقب وغيرها ، ثم هذا الاسم ينبيء ويشير الى بعثة مظهره الجمالي في آخر الزمان نائباً عنه ﷺ وخادماً له . فلما كان هذا المظهر ابنه الروحي موعوداً ومقصوداً ايضاً في هذا النبأ لذلك لم يكرر الاسم أحمد في القرآن المجيد .

٤ في الاحاديث النبوية كلها نرى ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عندما ذكروا اسم النبي ﷺ فذكروا محمداً واذا خاطبوه باسمه فقالوا يا محمد . كل اهل زمنه من المشركين واليهود والنصارى خاطبوه باسم محمد . ولما صالح النبي ﷺ قريشاً في الحديبية سجل اسمه محمد ، ولما اراد النبي ﷺ ان يكتب الى كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك والرؤوساء اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » ، في كلمة التوحيد والشهادة وفي نداء الصلاة وفي الصلاة على النبي ﷺ جاء اسمه محمد . نسأل المسلمين وعلماءهم هل يجوز لكم ان تغيروا هذا الاسم وتبدلوه باسم احمد وتقولوا « لا اله الا الله أحمد رسول الله » ؟

٥ جاء في صفة النبي ﷺ في التوراة والانجيل « من سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » وبالفعل قام معارضي محمد ومعانديه ضده بالسيف فدافع عن دينه وملته بالسيف بإذن من الله تعالى « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » الحج ٤٠ ولكن في سورة الصف جاء في شأن أحمد بأن معارضيه ومعانديه « **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم** » لا بسيوفهم فهو من جانبه لا بد ان يدافع عن الاسلام بالأدلة المقنعة والبراهين الساطعة . وحيث لا يستعمل معارضوه السيف والقوة فهو ايضاً لا حاجة له الى السيف والقوة وهذا ما قاله النبي ﷺ عن المسيح الموعود

« يضع الجزية » و « لا يحل لكافر يجد ريح نفسه (اى الدعاء) الا مات »

٦ أما ما جاء في هذه البشارة « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » الاظهار والغلبة من حيث وضوح الادلة وسطوع البراهين فقد تم في زمن النبي محمد ﷺ وأما الاظهار من حيث نشر الاسلام وظهوره في سائر البلاد من المشارق والمغارب فإن ذلك سيتم في زمن أحمد حيث لا يبقى قطر من أقطار العالم الا وقد غلب الاسلام بالانتشار فيه . وقد اتفق عليه جمهور المفسرين كما قال مجاهد « إذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن في الارض الا دين الاسلام) تفسير روح المعانى الجز ٢٨ ص٨٨

٧ يقول بعض العلماء ان النبي ﷺ في الارض محمد وفي السماء أحمد ونحن نقول انه ﷺ في الارض وفي السماء محمد وأحمد ولكننا نختلف في زمن ظهور صفتيه ﷺ **المحمدية والأحمدية** . وقول العلماء هذا لا يتفق مع حديث المعراج حيث ورد أن جبريل عرج برسول الله الى السماء الدنيا فضرب باباً من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا ؟ فقال جبريل . قالو ومن معك ؟ قال معي **محمد** ، ولا يتفق مع حديث الشفاعة حيث ورد أن النبي ﷺ يستأذن على ربه فيؤذن له فيخر لله ساجداً . . . **فيقال يا محمد** ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع. (صحيح البخارى كتاب التوحيد)

فاعلموا ايها السادة ! ان الصفة المحمدية الجلالية للنبي ﷺ قد ظهرت عند بعثته الأولى باسم محمد ﷺ شخصياً عندما قام اعداء الحق بالسيف للقضاء عليه وعلى دينه وملته فدافع بالسيف . ثم اراد الله تعالى اظهار صفته الاحمدية **الجمالية** بواسطة ابنه الروحي ومثيله ونائبه وخادمه الذي سيأتي باسم أحمد لكي يعرف الناس جميعاً حسن الاسلام وجمال تعاليمه ، ويعلموا باليقين ان الاسلام انتشر وسينتشر بصدقه حسنه وجماله لا بحد السيف فكان **أحمد القادياني** عليه السلام مظهر **أحمد المكي المدني** ﷺ الكامل . فالنبي موسى عليه السلام قد بشر في التوراة بمثيله وجاء مثيله محمد ﷺ لقوله تعالى : **انا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا** . (المزمل) وبشر عيسى عليه السلام بأحمد وبعودته في الانجيل (العود احمد) وذكرت هذه البشارة في القرآن المجيد : **ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** . وكما كان

النبي عيسى عليه السلام تابعاً لشريعة موسى عليه السلام ومن أمته هكـــذا كان من الضروري ان يكون أحمد الموعود عليه السلام تابعاً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومن أمته تفكروا ايها المسلمون أتهتدوا . ولا تعارضوا الحق اذا تبين هداكم الله .

الرابع جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال

قـال صلى الله عليه وسلم : **والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكمـــاً عـدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم قال كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم .** (صحيح البخاري كتاب بدء الخلق)

لفظ « يضع الجزية » يشير الى عدم شن الحروب الدينية بتاتاً في زمنـه ، والفظ « فيكم وامامكم منكم » معناه لا يأتي ابن مريم هذا من خارج أمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يكون من امته . ولقد أجمع جمهور علماء المسلمين على أن عيسى بن مريم سينزل ويكون نبياً والله يوحي اليه كما ورد في حديث نواس بن سمعان في صحيح مسلم وابن ماجة كتـاب الفـتن . ويقول الامام جـلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى « من قال بسلب نبوته كفر حقاً » يعني نبوة ابن مريم عليه السلام وقت نزوله في آخر الزمان . (حجج الكرامة)

فيا ايها المسلمون ! لقد عرضت عليكم بعض الحقـــائق لكي تفهمـوا حقيقة هذا النبأ العظيم . فاعلموا أن زمننا هذا آخر الأزمنة ؛ وهو زمن الامام المهدي المعهود والمسيح الموعود المشار اليه في الاحاديث النبوية والقرآن المجيد والكتب اليهودية والمسيحية والذي ينتظره المسلمون والمسيحيون واليهود بقلق واضطراب . ولقد أثبت بالأدلة من القرآن والتوراة والإنجيـل أن عيسى بن مريم رسول بني اسرائيل لن يرجع بنفسه ابداً ولن يكون هو رسولاً الى المسلمين ، بل المراد من نزول ابن مريم هو بعثة نبي آخر يكون مثيله كما كان النبي يحي بن زكريا عليه السلام مثيل ايليا النبي عليه السلام . ويصدق مفهومنا هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وشهادته برؤيته . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رأى عيسى بن مريم في ليلة المعـــراج وقال **فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر** » هذه هي صورته ووصفه

وأما نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام الثاني الذي سيأتي في آخر الزمان فهو حسب قول النبي صلى الله عليه وسلم « وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا برجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه **رجل الشعر** يقطر رأسه ماء . . . وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح ابن مريم » رأى النبي صلى الله عليه وسلم وراءه « الدجال اعور عين اليمنى » .

تثبت شهادة النبي صلى الله عليه وسلم هذه ان هناك شخصيتين مختلفين — احدهما رسول من بني اسرائيل والآخر مسلم يطوف بالبيت . احدهما صاحب الإنجيل والآخر متبع القرآن المجيد . احدهما جعد الشعر والآخر رجل الشعر . احدهما في السماء مع الأنبياء السابقين والآخر لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأل الناس عنه فاخبر أنه عيسى بن مريم وهذا كان عند الكعبة . احدهما لا علاقة له مع الدجال والآخر يقتل الدجال بنفسه وحجته عند باب اللد . فكيف يمكن ان يكون عيسى بن مريم الذي جاء قبل النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس عيسى بن مريم الذي يأتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبينهما اختلافات كهذه التي ذكرت .

ايها المسلمون وعلماؤهم ! هداكم الله ، ليس بينكم وبيننا اختلاف في صفات عيسى بن مريم الذى سيظهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في نبوته . إنكم لتعتقدون أن عيسى بن مريم يكون نبياً والله يوحي اليه الا أنه يتبع الشريعة المحمدية ويحيي الدين ويقيم الشريعة الإسلامية . ونحن الأحمديين نعتقد نفس الاعتقاد ، الا ان الاختلاف بيننا وبينكم هو في شخصية هذا الموعود .

ان اعتقادكم يعيب ويشين النبي صلى الله عليه وسلم واعتقادنا يزيد في شرفه صلى الله عليه وسلم ومقامه . **أليس هذا عيباً** في شأن محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون **أحد من أتباعه وأبنائه الروحانيين** يستطيع أن يرث محمداً النبي صلى الله عليه وسلم وينوب عنه لإقامة شريعته الغراء واحياء دينه القيم الحق واصلاح امته وجمع شملها حتى يأتي واحد من انبياء اليهود — المسيح الذي لم يستطع ان يصلح الاسرائيليين — لهذا الغرض ؟ ويل لهذه العقيدة وهذا التفكير . والله هداكم الى سبيل الرشاد . آمين

يتبع

﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً﴾

وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

ولقد أثبتنا من آية سورة الجمعة أن الله سيرسل **رسولاً** في « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » كما بعث « في الاميين رسولاً منهم »، ومن آية سورة الصف أنه تعالى سيبعث مظهر محمد ﷺ الجمالي الكامل في آخر الزمان، زمننا هذا، لاظهار « دين الحق » « على الدين كله ولو كره المشركون ». كل من يتدبر في هاتين الآيتين ويمعن النظر فيما بيناه وأوضحناه غير متعصب برأيه الخاص يصل الى نفس النتيجة التي وصلنا اليها ويتفق مع استدلالنا ويقتنع ويطمئن قلبه . ثم ذكرنا الحديث النبوي الشريف ورد فيه نبأ عظيم عن نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام بعد النبي محمد ﷺ في آخر الزمان وقد أقسم النبي ﷺ بهذه الكلمات « والذي نفسي بيده » تأكيداً لتحقق هذا النبأ ولكي لا يكون المسلمون في مرية من بعثة هذا **المسيح الموعود** ولا يتخلفوا عن الايمان به . ولقد حققنا بذلك البحث أن الاختلاف بيننا وبين المعارضين وعلماءهم ليس الا في شخصية الموعود . والحق أن القرآن المجيد يؤيدنا والأحاديث النبوية تصدق عقيدتنا وإن ايماننا واعتقادنا هذا ليزيد في شرف النبي الكريم ﷺ، والحمد لله الذي هدانا لهذا!.

أيها الاخوان الكرام ! لا يعزبن عن بالكم أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يوجد أي نوع من الاختلاف بين آياته الكريمة لقوله سبحانه وتعالى

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » سورة النساء الآية ٨٣

ثم كونوا على يقين بأن قول النبي ﷺ أيضاً لا يخالف قول الله تعالى بتاتاً اذا رأيتم اختلافاً ما بين قول الله وقول الرسول لكان ناشئاً عن قلة تفكيركم أو أنه لم يكن قول النبي ﷺ أصلا . إن القرآن لحكم على الحديث، نعم اذا كان هناك حديث يعارض القرآن كان ذلك الحديث ما لا يستحق القبول لأنه ليس من رسول الله في شيء، لكن اذا كان هناك حديث يخالف القرآن

ظاهراً فعلينا ان نسعى للتوفيق بينهما فلعل التعارض يكون من قلة تفكيرنا وإذا لم نجد للتوفيق سبيلا فلننبذ ذلك لأنه ليس بصحيح بالتأكيد . هذا هو الطريق الأصوب للبحث عن أية مسألة دينية ، تعالوا نستمر في البحث عن الموضوع الذي نحن بصدده على هذا النمط السليم عن الخطأ ، والله هدانا وهداكم الى الحق وسبيل الرشاد آمين .

الخامس يقول الله تعالى في سورة الاحزاب :

« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » الآية ٤١

إن الله رب العالمين وأرسل من عنده رسولاً رحمة للعالمين والآية من سورة الاحزاب تبين صفة الرحمة للعالمين وتلقي الضوء على المؤهلات التي يستحقها هذا النبي الكريم ﷺ ليكون رحمة للعالمين. تدبروا فيما أقدم اليكم من الدلائل والبراهين .

إن هذه الآية نزلت في قصة زواج النبي ﷺ من السيدة زينب رضي الله تعالى عنها حينما قال الناس إن محمداً تزوج حليلة ابنه، و هي كانت مطلقة زيد بن حارثة ، فقال الله دحضاً لمزاعم هؤلاء المعاندين « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » فقولهم بأنه تزوج حليلة ابنه قول فارغ و كذب صريح لأنه ليس بأب لأحد من رجالكم . وهذا رد مقنع ولكن هناك قد ينشأ وهم آخر وهو أن الله تعالى قال في اوائل سورة الاحزاب « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » واذا كانت أزواجه أمهات المؤمنين فهو بطبيعة الحال يكون أباهم فهذه الآية أثبتت أبوته بصفته نبياً ولكنه بعد ذلك حين قال « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » يتطرق الى بعض الاذهان بأن نفي أبوته يدل على نفي نبوته أيضاً فقال تعالى « ولكن رسول الله » اى رسالته قائمة على حالها وبصفته رسولا هو ابو المؤمنين ولكن بما أن كل رسول هو أب لامته فما المزية اذن للنبي ﷺ ؟ وجوابه قوله تعالى « وخاتم النبيين » فهو ليس أباً للمؤمنين فحسب بل هو ابو الأنبياء كلهم أيضاً وسيدهم ففي لفظ رسول الله أثبت ابوته لأمته عامة وفي لفظ خاتم النبيين أثبت ابوته لأعلى درجات البشر وهم الانبياء خاصة .

ثم يجوز ان يكون حرف لكن للاستدراك في قوله تعالى « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » من جهة أخرى وهي أن الكفار كانوا يعيرون النبي ﷺ بأنه أبتر (والعياذ بالله) ليس له ولد يحي ذكره بعده، والآية شانئك هو الأبتر » كانت قدنزلت جواباً لهؤلاء المعيرين ، والآن اذا قال الله تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » لكان من الممكن ان يتخذ الاعداء من هذه الاية اعترافاً بكون الرسول أبتر وكون خبر الله خلاف الواقع فحسم الله هذا الاحتمال وقطع هذا الوهم قائلا « **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** » يعني أن محمداً رسول الله وبصفته رسولا هو أب لامته فله أولاد حماة أباة وله لسان صدق في الآخرين ثم هو **خاتم النبيين** وبصفته خاتم النبيين تنال أمته باتباعه ما نالت الامم الغابرة من درجات روحية – من صلاح ، وشهادة ، وصديقية ، ونبوة . فلفظ رسول الله يثبت ابوته العامة لجميع أفراد الامة ولفظ خاتم النبيين يثبت ابوته العامة لجميع درجات الامة فقول القائلين إن محمداً ﷺ أبتر (والعياذ بالله) زيغ وزور لأن له أمة ذات أفراد وافري العدد موفوري الدرجات ولأن له أتباعاً ينالون أقصى ما نال الاولون فهو يفاخر بأمته الامم عددا ويباهي بعلو درجاتها درجات السابقين .

أيها السادة الكرام ! وا أسفاً ، إن علماء زمننا لا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم أقفال سياسة الدنيا الدنية والا لم تكن مشكلة في فهم معنى خاتم النبيين . إن كلمة « خاتم النبيين » قد وردت في هذه الاية في حق نبينا وسيدنا وسيد ولد آدم محمد رسول الله ﷺ وهذا اللقب أدل ما يكون على سيادته على سائر الانبياء وهو أكبر مدح وصف به النبي ﷺ ، وهو أقوى برهان على مقامه الأرفع والأسمى من بين بني الانسان . ولا خلاف بين العلماء والمشائخ في كون لفظ خاتم النبيين مدحاً للنبي الكريم ﷺ صريحاً بيناً . واذا فتشنا وفحصنا عن وجود استعمال العرب لمثل هذا التركيب الوارد في الآية على طريق المدح وجدنا معناه أن الممدوح هو الفرد الكامل بين هؤلاء القوم المنتمين الى هذا الوصف وهو أفضلهم . إن التركيب الذي ذكرنا عنه هو ان يكون لفظ **خاتم** مضافاً الى الجمع على سبيل المدح وذكر الفضل وبيان الشرف فلن يكون معناه في اللغة العربية الا الأفضل . فلا يمكن

ان يكون معنى ذلك المركب الاضافي في هذه الصورة أن الممدوح هو آخر هؤلاء الكرام زماناً ولا يكون بعده أي فرد من أفراد هذه الجماعة بتاتاً . إنه لم يستعمل هذا التركيب في هذا المعنى أبداً . لذا عندنا معنى خاتم النبيين هو **أفضل النبيين وزينتهم وليس معناه نفي النبوة مطلقاً بعد النبي ﷺ** .

ولقد تحدينا العلماء والمشائخ فها نحن نعيد التحدي اظهاراً للحق :

ان كان العلماء والمشائخ لا يقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الأصوب فنحن نتحداهم ان يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ خاتم مضافاً الى الجمع على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقاً .

إننا نقول على بصيرة أنهم لا يقدرون على ذلك أبداً .

وتؤيد صدق قولنا وتؤكد صحة تفسيرنا أمثلة كثيرة وبدون استثناء من محاورة العرب وأدب اللغة العربية الحديثة والقديمة واليكم بعض الشواهد :

١ فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي وفيات الاعيان الجزء ١
٢ ابو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وفيات الاعيان الجزء ١
٣ ابن عنين خاتمة الشعراء وفيات الاعيان الجزء ٥
٤ السيد علي الاجهوري خاتمة المحققين الصاوي الجزء الاول ص ٣
٥ الانسان خاتمة المخلوقات الجسمانية التفسير الكبير الجزء ٦ ص٢٢ طبع بمصر
٦ مفتي الديار المصرية سابقاً العلامة محمد عبده خاتمة الائمة تفسير الفاتحة ص ١٤٨
٧ السيد أحمد السنوسي خاتمة المجاهدين جريدة الجامعة الاسلامية يافا ٢٧ محرم ١٣٥٢
٨ الامام أحمد بن ادريس خاتمة العلماء المحققين العقد النفيس
٩ العلامة محمود الالوسي خاتمة المحققين تفسير روح المعاني على الصحيفة الاولى
١٠ شيخ جامع الازهر سليم البشرى خاتمة المحققين الحراب في صدر البهاء والباب
١١ الامام جلال الدين السيوطي خاتمة المحققين كتاب الاتقان على الصحيفة الاولى
١٢ الشاه عبد العزيز خاتم المحدثين والمفسرين هدية الشيعة ص ٢٤
١٣ الشاه ولي الله الدهلوي خاتم المحدثين عجالة نافعة
١٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : « أنا خاتم الانبياء وأنت يا علي خاتم الاولياء » التفسير الصافي لسورة الاحزاب
١٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس رضي الله عنه « اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة كما أنا خاتم النبيين في النبوة » كنز العمال الجلد ٦ ص ١٥٨
١٦ قال محمد النشار الشربيني : ما أحسن قول القائل ؛

الشافعي امام كل قبيلة زادت مناقبه على الآلاف

ختم النبوة والولاية ربنا بمحمدين هما لعبد مناف التحفة السنية
يعني الامام الشافعي خاتم الاولياء كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
١٧ ابو الطيب المتنبي خاتم الشعراء وابو العلاء المعرى خاتم الشعراء مقدمة ديوان المتنبي
١٨ علي الحزين من الهند خاتم الشعراء والحبيب الشيرازي خاتم الشعراء حياة السعدي
١٩ الشيخ ابن العربي خاتم الاولياء الفتوحات المكية على الصحيفة الاولى
٢٠ الكافور خاتم الكرام شرح ديوان المتنبي
٢١ الشيخ شمس الدين خاتمة الحفاظ مقدمة التجريد الصريح ص ٤
٢٢ الشيخ نجيب خاتمة الفقهاء جريدة الصراط المستقيم يافا ٢٧ رجب ١٣٥٤
٢٣ الشيخ رشيد رضا خاتمة المفسرين الجامعة الاسلامية ٩ جمادي الثاني ١٣٥٤
٢٤ الى ٣٨ الشيخ عبد الحق خاتمة الفقهاء ، الشيخ محمد نجيب والعلامة التفتازاني خاتمة المحققين ، الشيخ محمد عبد الله والعلامة ابن الحجر العسقلاني خاتمة الحفاظ ، الشيخ محمد قاسم خاتم المفسرين ، أفضل الاولياء خاتمة الولاية والملك هو خاتم الحكام ورسول الله خاتم الكاملين (حجة الاسلام ص ٣٥) ، مرتبة الانسانية خاتم المراتب ورسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الكمالات (علم الكتاب ص ١٤٠) ، حضرة عيسى عليه السلام خاتم الاصفياء الائمة (بقية المتقدمين ص ١٨٤) ، علي خاتم الاوصياء ، الشيخ الصدوق خاتم المحدثين ، الشيخ ابراهيم الكوراني خاتمة المتأخرين . انظر كيف استعملت كلمة « خاتم » مضافاً الى الجمع على سبيل المدح بكثرة ثم انظر الى كل خاتم تجد بعده أو في زمنه خاتماً متصف بنفس الصفة فكر يا أخي .

يقول الامام الفخر الرازى رحمة الله عليه : « والخاتم يجب ان يكون أفضل ألا ترى أن رسولنا ﷺ لما كان **خاتم النبيين** كان **أفضل الأنبياء** عليهم السلام » (تفسير الرازي المجلد ٦ ص ٣٤ طبع بمصر)

فإذن والحالة هذه كيف تسوغون لأنفسكم يا علماء المسلمين ان تنكروا قولنا اذا قلنا إن معنى خاتم النبيين أفضلهم ؟ وتصبون جام التكفير والازدراء والاهانة ؟ ألا تخافون يوم الحساب ؟

فاعلموا يقيناً أن كون خاتم النبيين معناه أفضلهم هو الحق الناصع الذي لا غبار عليه . وكون النبي ﷺ أفضل الرسل وسيد المرسلين يستلزم أمرين ، **الأول** : ان لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه لأن مجيء نبي مثل هذا يخالف سيادة النبي ﷺ ويبطل أفضليته اذا فرض مجيء نبي مشرع ناسخ للشرع المحمدي بدلالة الالتزام . **والثاني** : ان تنال كل نعمة في ظل شريعته ولا يتقرب الى الله من لم يغترف ولا يشرب من بحر فيضه ويتبع شريعته بل يكون الحصول على كل درجة روحية منوطاً باتباعه ومشروطاً بطاعته ﷺ

وهذا ظاهر مقتضى سيادته وأفضليته على الانبياء لأن أفضلية المتبوع تعرف بفضيلة تابعيه وفضل الاستاذ يقدر بتقدم تلاميذه . هذان الأمران ينجمان لزوماً عن معنى خاتم النبيين المستعمل في كلام العرب وهو أفضل الانبياء ولا يمكن لأي عاقل ان يستنكف عن قبولهما فإذن لفظ خاتم النبيين ينبىء عن اغلاق باب النبوة التشريعية والنبوة المستقلة وفتح باب النبوة غير التشريعية وغير المستقلة اى الحاصلة باتباع محمد ﷺ فلن يأتي نبي مشرع أو مستقل قديماً كان أو جديداً ، ولابد أن يأتي نبي متبع لشريعته ومن أمته حائز على مرتبة النبوة بفيض خاتم النبيين ﷺ .

فوا عجباً لعلماء المسلمين حيث ينتظرون مجيء نبي مستقل وهو عيسى عليه السلام بعد خاتم النبيين ويستنكرون مجيء نبي تابع للنبي ﷺ ومن أمته تلك اذاً قسمة ضيزى . والحق أن لفظ خاتم النبيين يمنع رجوع ابن مريم عليه السلام الذي كان « رسولاً الى بني اسرائيل » فقط ولأنه نبي مستقل ولم ينل أية درجة روحية بفضل اتباع الرسول الكريم ﷺ وهذا اللفظ يبشر بأن الله تعالى ينعم بفيضه العميم على الامة المحمدية ، خير الامم ، ويفتح لهم باب كل نعمة وهذا معنى قول الامام علي كرم الله وجهه حيث قال في شأن النبي ﷺ : **الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق** (نهج البلاغة) .

ثم تفكروا ، رحمكم الله ، إن آية خاتم النبيين نزلت فى السنة الـ ٥ من الهجرة ثم ولد له ابراهيم من مارية القبطية رضي الله عنها فتوفي ابراهيم في السنة العاشرة من الهجرة (تاريخ الخميس وابن عساكر) وعند ذلك قال النبي

«لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيًا» مسند أحمد وابن ماجه)

فهذا القول نطق به النبي ﷺ بعد نزول آية « خاتم النبيين » وبعد وفات اينه ابراهيم رضي الله عنه فلو كان معنى خاتم النبيين أنه لا يكون بعده نبي أصلا فكيف يصح قول النبي ﷺ « لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً » . وفحوى هذا الحديث أن النبوة ممكن الحصول عليها وان كانت من جهة ابراهيم مستحيلة لوقوع الموت لأنه ما كان عائشاً ولو عاش لكان نبياً . **فالمانع الوحيد في كون ابراهيم نبياً هو عدم حياته لا آية خاتم النبيين** كقول قائل في طالب بالازهر مات قبل انهاء دروسه وكان ذكياً فطيناً : لو عاش

لحاز شهادة الازهر ، فهذا القول يصرح بأن ذلك التلميذ المتوفى لم يكن له ان ينال الشهادة ولكن نفس الحصول على الشهادة ممكن وجائز . فالحديث يدل على أن رسول الله الكريم ما كان يفسر خاتم النبيين بحيث يكون سداً منيعاً في نيل أفراد أمته مرتبة النبوة باتباعه . يقول العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية المجلد الاول ص ٣٠٨ ما يلي :

« وقد روي من حديث أنس بن مالك قال : لو بقي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبياً »

ويقول العلامة علي القاريء :

« قلت ومع هذا لو عاش ابراهيم وصار نبياً وكذا لو صار عمر نبياً لكانا من أتباعه عليه السلام » (الموضوعات)

ولاجله قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها :

« قولوا إنه خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده » (در منثور)

السادس وقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء يؤيد ويصدق هذا المعنى

« ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً »

إن الله عز وجل ليهب المقامات الروحانية الرفيعة السامية لأفراد الامة المحمدية ، خير الامم ، بواسطة اتباع سيد الرسل محمد ﷺ واطاعته ان كان نبي كان كمدرس في المدرسة التي هو مؤسسها بأمر من الله ، وهاتيك المدارس كانت على الأكثر ذات صفوف ثلاثة والصف الاعلى والاخير فيها كان صف « الصديقين » لقوله تعالى في سورة الحديد الاية ٢٠

« والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم »

ولكن الرسول الأعظم والمعلم الأكبر لبني آدم محمداً لكونه « خاتم النبيين » فتح مدرسة ذات صفوف أربعة كاملة وجعلها مفتوحة الى يوم القيامة . فالصفوف الموجودة فيها هي : صف الصالحين ، وصف الشهداء ، وصف الصديقين ، وصف النبيين . وكل من تدبر في هاتين الآيتين المذكورتين ورأى الله تعالى حين ذكر « رسله » في سورة الحديد لم يبين بمقام مؤمنيهم الأعلى الا مقام الصديقية ولما ذكر « الرسول » محمداً ﷺ ذكر مراتب أتباعه

بدرجات أربع كاملة أدرك باليقين أن الامة المحمدية خير الامم حقاً وأن القرآن المجيد خير الكتب وأكملها وأن محمداً خير الرسل وسيدهم وهذا معنى كونه خاتم النبيين الحقيقي .

قد يقال ان « مع » هنا بمعنى المصاحبة والمرافقة لا بمعنى المشاركة اى أنهم معهم وليسوا منهم . ضعف هذا القول واضح في نفس الآية لأن « مع » لو كانت متصلة بالنبيين فقط لكان من الممكن ان يكون المراد من الآية امتناع النبوة مطلقاً في هذه الامة غير أن من أفرادها من يرافق الانبياء لكن الله عز وجل وضع « مع » قبل « الذين أنعم الله عليهم » فلو أردنا أن معنى « مع » المصاحبة اى أن المسلمين لا ينالون شيئاً مما أنعم الله به ، نعم انهم سيعطون مصاحبة أهل تلك الدرجات فترجع الآية اذن الى أن المسلمين ليس بامكانهم مطلقاً ان ينالوا النبوة غير أنهم يصاحبون الانبياء الآخرين ولا يستطيعون ان يكونوا من الصديقين غير أنهم يلازمون الصديقين ومن المستحيل ان يكونوا صالحين غير أنهم يتصالحون مع الصلحاء الآخرين وليس أذل ولا أشد اهانة للنبي ﷺ وأمته من هذا التأويل الركيك بخلو أمته من الصالحين فضلاً عن النبيين ، وهذا المعنى لا يقبله القرآن والحديث ولا العقل السليم . وإن كثيراً من الاولياء والعلماء المحققين من الامة بينوا هذا المعنى في كتبهم بياناً واضحاً . اسمعوا ما يقول :

١ الشيخ محي الدين ابن العربي في كتابه الفتوحات المكية :

« وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين . . . إن محمداً خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده » ثم يقول « إنما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده . . . فعلمنا أن قوله لا نبي بعدي اى لا مشرع خاصة ، لا انه لا يكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » وفي موضع آخر يقول « وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي اى من يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي :

٢ الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي في كتابه « الانسان الكامل » :

« فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم

خاتم النبيين »

٣ الامام عبد الوهاب الشعراني ذكر نفس القول في « اليواقيت والجواهر »

٤ يقول الامام محمد صاحب مجمع البحار في تكملة مجمع البحار :

« هذا أيضاً لا ينافي حينئذ لا نبي بعدي لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه »

٥ يقول المحقق الملا علي القاريء في « الموضوعات » :

« فلا يناقض قوله خاتم النبيين اذ المعنى أنه لا يأتي نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته »

٦ يقول الشيخ عبد القادر الكردستاني في « تقريب المرام الجزء ١ » : ،

« إن معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة أخرى »

٧ ويقول الامام الشاه ولي الله الدهلوي في « تفهيمات الهية »

« ختم به النبيون اى لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس »

٨ ويقول الشيخ محمد النشار الشربيني في « تحذير الناس »

« وأنه أفضل الخلق على الاطلاق وأنه آخر الأنبياء وأما نزول عيسى بعده فللحكم بشريعة نبينا لا بشريعته »

٩ ويقول النواب صديق حسن خان في « اقتراب الساعة » ما تعريبه

« نعم قد ورد لا نبي بعدي ومعناه عند أهل العلم أنه لا يأتي نبي بعدي بشرع ناسخ »

وكذلك يقول الامام الرباني مجدد الالف الثاني في مكتوباته ومولانا جلال الدين الرومي في الدفتر الخامس من كتابه المثنوي والعلامة محمد قاسم نانوتوي مؤسس كلية ديوبند العربية في كتابه تحذير الناس ومولانا عبد الحي في كتابه دافع الوساوس في أثر ابن عباس وغيرهم بأنه يجوز وجود نبي غير مشرع في أمة محمد ﷺ اذا كان تابعاً له وتحت حكم شريعته ووجود مثل هذا النبي لا ينافي خاتميته ﷺ . نسأل المعارضين وعلماءهم هل هؤلاء الائمة الكبار صلحاء الامة ، من عائشة رضي الله عنها الى مجدد الالف الثاني والعلامة محمد قاسم نانوتوي في القرن الثالث عشر كلهم ، رحمة الله عليهم أجمعين ، كانوا كفاراً ؟ والعياذ بالله ، حتى تجرأوا على تكفير الأحمديين المسلمين المؤمنين .

ولقد تبين من هذه الشواهد أن تفسيرنا لخاتم النبيين صحيح دون

شك . وعلماؤكم الذين يكفرون الاحمديين ويقاومون الاحمدية بشدة هم بأنفسهم يفسرون آية خاتم النبيين مثلما فسرها الصلحاء وتفسرها الجماعة الاسلامية الأحمدية تمامًا عندما تسألهم. أيها العلماء! إذا نزل النبي عيسى بن مريم عليه السلام، من السماء حسب زعمكم بعد النبي ﷺ. ماذا سيكون معنى خاتم النبيين وحديث لا نبي بعدي وقد ظهر نبي بعده ﷺ؟ فتراهم يجيبونك

بأن النبي عيسى عليه السلام لا يأتي بشريعة جديدة بل يتبع الشريعة المحمدية . ومجيئه بهذه الصورة لا بأس به ولا ينافي كون النبي ﷺ خاتم النبيين ولا يناقض حديث لا نبي بعدى، وختم بي النبيون، وأنا العاقب وغير ذلك . فلماذا لم تكذبون سيدنا أحمد عليه السلام الذي جاء تابعاً للشريعة المحمدية ؟ ولم تكفرون الاحمديين الذين آمنوا به بعد ان حققوا ووجدوه متصفـاً بنفس الصفة والحيثية التى تذكرونها في تفسيركم للنبي عيسى عليه السلام عند نزوله ؟

والحق أن الفرق هو في شخصية الموعود لا في تفسير الآية والحديث . أنتم تنظرون الى السماء وتنتظرون نزول ابن مريم عليه السلام منها ونحن قد وجدنا وآمنا بالذي جاء من الله عند الضرورة لاصلاح الامة وأحيـاء دين الاسلام واقامة شريعة القرآن وايماننا صحيح ويشهد على صحته القرآن والاحاديث النبوية ويصدقه صلحاء الامة المحققون والحمد لله الذي هدانا للايمان .

يقول الامام المهدي سيدنا أحمد عليه السلام :-

« نعتقد أن رسولنا خير الرسل وأفضل المرسلين وخاتم النبيين وأفضل من كل من يأتي وخلا . هو سلكني بنفسه المباركة ورباني بيده الطاهرة وأراني عظمته وملكوته وعرفني بأسراره العليا » آئينه كمالات الاسلام

« لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المجتبى ، ولا كتاب لنا من دون القرآن وكل من خالفه فقد جر نفسه الى اللظى » مواهب الرحمان

« إن نبينا خاتم الأنبياء لا نبي بعده الا الذي ينور بنوره ويكون ظهوره ظل ظهوره » الاستفتاء ص ٢٢

« والصلاة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوته ان تبعث مثل الأنبياء من امته ، وان تنور وتثمر الى انقطاع هذا العالم أشجاره ولا تعفى آثاره ولا تغيب تذكاره»

(الهدى والتبصرة لمن يرى)

السابع إن الله تعالى علم المسلمين المؤمنين الدعاء المستجاب في سورة الفاتحة بهذه الكلمات :-

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

إنه لدعاء لم يسبق له مثيل من ناحية الكمال والسمو ، وعلمنا ان ندعو دائماً بهذا الدعاء كي يهدينا الله الى الطريق المستقيم المشروع الذي يؤدي بنا الى فوز بأسرع ما يكون . وعندما علمنا الله الطلب للصراط المستقيم علمنا أيضاً ان يكون هذا الصراط صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم وان لا يكون طريقاً عادياً بل يكون مسلكا للارواح السامية المرتقية .

ما أعظم هذا الهدف الذي جعله الله وجهة كل مؤمن ومسلم في اول سورة من سور القرآن المجيد . المسلم لا يليق به ان يقتنع بالخير فقط بل عليه ان يمضي قدماً حتى يصير من الذين نالوا حظاً عظيماً من نعم الله تعالى . والحق أن الذي يتطلع بحب الله لا يستطيع ان يصبر على درجة منحطة لأن حب الله يفسح قلب الانسان فلا يطمئن الى ارتقاء محدود والمؤمن الذي يريد وجه الله كأنه يطلب الترقيات بأسرها وأن الذي يدرك حقيقة الله لا يعترف بنهاية التقدم . وأعظم من ذلك مسرة عند المؤمن أنه ليس هو فقط الذي يشعر بهذا الحماس والطموح في سبيل مرضاة الله بل الله عز وجل أيضاً يعلمه ويشجعه على ان لا يرضى بسافل الدرجات بل عليه ان يطلب ما حصل عليه اولي النعم من عباده وعليه ان لا ينتظر ما كان لواحد من هؤلاء المقربين من النعمة بل يحق له ان يسأل جميع ما تمتعوا به من الافضال .

كل احسان نعمة بلا شك ، لكن هناك أنواع من الاحسان هي أحق الاحسانات أجمعها ان تكون نعماً وهي أسماها وأعلاها مكانة كما يقول تعالى

إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين » سورة المائدة ٢١

وقد توسعت معاني الآية توسعاً عظيماً بذكر « **صراط الذين أنعمت عليهم** » بعد « اهدنا الصراط المستقيم » ، ولقد من الله على أهل الاسلام وشجعهم بهذه الآمال الواسعة النطاق الحافلة بنتائج عاجلة عظيمة ، وانا وان كنا لسنا بحاجة

الى مزيد من الاستدلال على أن ابواب التقدم مفتوحة على مصراعيها لاهل الإسلام ، لكن قد عم اليأس جميع المسلمين بهذا الصدد ، لأجل ذلك نتوجه الى القرآن ونبحث عن المعاني التي أرادها الله بتعليم هذا الدعاء وأيضاً نحقق أنه تعالى وعد باجابة هذا الدعاء ام لا ؟ قال الله عز من قائل :

« ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً
واذاً لآتيناهم أجراً عظيما . ولهديناهم صراطاً مستقيماً .
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً

سورة النساء ٧٠

قد ذكرت في هذه الآية النعم التي قدرها الله تعالى للمسلمين وكرر نفس الكلمات « ولهديناهم صراطاً مستقيما » التي وردت في الفاتحة بصورة الدعاء « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » اى اهدنا الصراط الذي وعدتنا في آية سورة النساء وهو صراط الذين أنعمت عليهم وفسرت في تلك الاية الطائفة المنعم عليها وحددتها أنت **بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين** . إن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً رحمة للعالمين ورفعه الى أعلى المراتب الروحية وجعله خاتم النبيين وأنزل عليه الشريعة الكاملة ووعد من يطع الله والرسول ويتبع شريعته يعطه درجة يستحقها من هذه الدرجات الاربع ، **فمن** منكم ايها العلماء يستطيع ان يرد فضله تعالى ، **لا رادّ لفضله** . ثم اتقوا الله وفكروا قليلا هل تستطيعون ان تحذفوا كلمة « النبيين » من الاية ؟ ام تظنون بأن الله سبحانه وتعالى أخطأ اذا ذكر **النبيين** مع الصديقين والشهداء والصالحين (والعياذ بالله) والآن تصححون هذا الخطأ بتفسيركم الذي لا تتحمله هذه الاية ولا يؤيده القرآن ولا يقبله العقل ولا النقل ؟ ألا تخافون الله ويوم يقوم الاشهاد ؟

وقد قال البعض ان النبوة هبة من الله فلا يجوز الدعاء لأجل الحصول عليها . والجواب أن المسلم لا يدعو لاجل النبوة فقط بل الامة المسلمة تدعو ان تكون ممن أنعم الله عليهم وهذا هو معنى الاية ، ثم اذا شاء الله ان يخلع عليهم بالنبوة « فلا رادّ لفضله » « والله أعلم حيث يجعل رسالته » . النبوة

هبة من الله تعالى بلا مراء ، لكن هذه الهبة لماذا لم توهب لأبي جهل عمر بن هشام ولماذا اختص الله بها محمد بن عبد الله ﷺ ، فلا بد ان تكون ثمة مؤهلات لهذه النعمة من التضحية والايثار في سبيل الله تعالى . ثم ليس لأحد ان يقول أن المؤمن عُلّم ان يسأل النبوة لأن هذا النوع من الادعية مردود ومكروه في الإسلام ، والدعوات انما تجاب حسب الظروف الروحية والمصالح السماوية ، فلا لمؤمن ان يدعو ويلح في طلب شيء خاص من المراتب الروحية حتى اذا دعا رجل ان يصبح صديقاً أو شهيداً كان دعاؤه مكروهاً عند الله، بل له الاصرار على النبوة . لأجل ذلك عُلّمنا بصيغة الجمع ان نقول « اهدنا » وما عُلّمنا « اهدني » . لأن صيغة الجمع رمز للمصالح الاجتماعية المليّة ، ولذا يصطفي الله من الملة من يشاء ويراه جديراً لأي درجة روحانية.

وأيضاً لا يعزبن عن بالكم أن هذا الدعاء لأجل جميع انواع النعم ، ولأجل الاهتداء في الأعمال كلها والقرآن يؤكد لنا أن جميع النعم ، وعلى رأسها النبوة ، سوف توهب للمسلمين فلا يحق لأحد ان يحرمها عليهم . وأما ما قيل كيف يمكن ان يُبعث نبي ورسول الله الكريم ﷺ خاتم النبيين فجوابه موجود في نفس الآية « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين . . . » اى لا يستحق هذه النعمة الا من أطاع الله ورسوله الكريم ﷺ ، ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن ان يتعدى عمله عمل النبي ﷺ ولا ان يأتي بشرع جديد غير شرعه ﷺ ؛ فالنبي التابع للشريعة المحمدية لا يكون معارضاً لمعنى خاتم النبيين بل يكون مكملاً له .

وهناك قول آخر وهو أن ما هي العلة التي أدت الى رفض أدعية الامة بأسرها خلال الف وثلاث مئة سنة الماضية ؟ والجواب أن اجابة الدعاء تتوقف على كيفية الدعاء ونوعه . وأيضاً القائل يسلم باستطاعة الامة لنيل الصديقية فلذلك نسأل عن مسلماته أن كم صديقاً في هذه الامة ؟ والحق أنه لم يوجد في هذه المدة الطويلة الا صديق واحد وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فنكرر نفس القول الذي انتقد به القائل النبوة ونقول لماذا

لم يجب لأحد طوال هذه القرون ؟ وان فاز أحد من الامة بالصديقية فإما ان يكون لهذا الصديق أفضل من عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو لا فإذا لم يكن أفضل منهم ، فإذن كيف أمكن ان يصير صديقاً وهؤلاء الاصحاب الثلاثة لم يتجاوزوا الشهادة ، رغم كونه أحط من هؤلاء الشهداء أيضاً ؟ والمجمل أن ما يرد على بقاء النبوة في الامة المحمدية الاعتراض يرد على بقاء الصديقية أيضاً فهذا ناشيء عن قلة تدبر وليس مبنياً على الحقيقة .

الثامن كل من يؤمن بالله وبالنبي ﷺ وبكتاب الله القرآن المجيد ويتبع القرآن وسنة النبي ﷺ ويدع الله عز وجل في صلواته بهذا الدعاء الآنف الذكر ويتدبر في الدرجات الاربعة المذكورة في الآية من سورة النساء يقبل تفسيرنا ويفهم بوضوح ويتيقن بأن الاسلام دين كامل والضامن لرقي روحي لبني الانسان ، ومن ينكر هذا التفسير فإنه لا يتدبر القرآن فلا يفهمه اصلا ويمكن أنه لا يعتقد ولا يؤمن بأن الاسلام هو الدين الكامل . تدبروا قليلاً في الآية التالية أيضاً ، رحمكم الله وهداكم ، يقول عز وجل :

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا (المائدة ٤) ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (آل عمران ٨٦)

لقد انحصرت نعم الله تعالى وقد حُدِّد للرقي الروحي لبني آدم في نطاق دين الاسلام ولن يحصل الانسان على أية درجة روحانية عند الله تعالى الا باتباع الدين الاسلامي ولن يكون محبوباً ومقرباً عند ربه الخالق الا باطاعته رحمة العالمين وخاتم النبيين محمداً رسول الله ﷺ هذا ما أعلنه بقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ويؤكد بأن باب الحصول على الدرجات الروحية العليا مفتوح امام كل من يسعى لابتغاء مرضات الله تعالى بشرط ان يكون مسلماً لقوله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »

إنه تعالى ١ — أكمل لنا الدين ، ٢ — وأتم علينا نعمته ، ٣ — ورضي لنا الاسلام دينا ولن يتقبل منا غير الاسلام ديناً فلا يمكن ان يكون المراد منه أن الله قد سد طريق التقدم الروحي وأغلق باب نعمه العليا التي حصل

عليها السابقون من المؤمنين . اكمال الدين معناه أن الشريعة الاسلامية قد كملت بصورة القرآن المجيد لا نسخ فيه ولا تبديل ، ولا نقص فيه ولا زيادة الى يوم القيامة ، ومعلم هذه الشريعة الكاملة محمد ﷺ أرسخ قواعدها في قلوب المؤمنين وأعمالهم بأسوته وسنته ، وإنه ﷺ لأكمل المعلمين علماً وأمهرهم وأحسنهم تعليماً لأنه خاتم النبيين . نقول كما قلنا إن مثل الشرائع السابقة مثل المدارس الابتدائية والثانوية والكليات ، ومثل الانبياء السابقين مثل معلمي المدارس والكليات ، وخريجو هذه المدارس والكليات كانوا يحصلون على شهادات الصلاح والشهادة والصديقية فقط . وهكذا ارتقى البشر عقلياً وروحياً الى ان وصل الى حد الكمال واحتاج الى العلوم الجامعية الكاملة فأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن المجيد وأرسل من عنده المعلم الكامل لهذه الجامعة — خاتم النبيين ، فكمل الدين من العلم والتعليم . فماذا تكون الشهادات للناجحين وخريجي هذه الجامعة الكاملة ؟ هل يرتفع درجة الشهادة طبق مستوى التعليم ام لا ؟ يقيناً ، لا ريب فيه أنه من يدخل هذه الجامعة الوحيدة المؤسسة من قبل الله ويتعلم من المعلم الكامل بجد وجهد ويتبع هداه توهب له الشهادة العليا لقوله تعالى « **وأتممت عليكم نعمتي** » اي يتم نعمته على الناجحين من هذه الجامعة وهي نعمة الصلاح والشهادة والصديقية والنبوة .

أيها المعارضون وعلماؤهم ! أنتم تعترفون باكمال الدين بل تفتخرون به ولكن الأسف لا تريدون ان تفهموا حقيقة اتمام النعمة بل تتجاهلون . ألا ترون أن الله تعالى استعمل كلمتين في هذه الآية **اكمال الدين واتمام النعمة** فماذا معنى اتمام النعمة ؟ اقرأوا القرآن وتدبروا الاية التالية من سورة يوسف

> « اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك و على ال يعقوب كما أتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق إن ربك عليم حكيم »

أوّل النبي يعقوب عليه السلام رؤيا يوسف بأن الله عز وجل يتم نعمته على يوسف وعلى ال يعقوب كما أتمها على ابراهيم عليه السلام واسحاق عليه السلام من قبل يعني ينعم الله على يوسف وعلى بني اسرائيل بالنبوة كما أنعم بالنبوة على ابراهيم واسحاق

فإذن اتمام النعمة معناه اعطاء النعمة كاملة . لقد تحققت هذه الرؤيا عندما اصطفى الله يوسف نبياً وجعل في ذرية يعقوب النبوة واصطفى من بني اسرائيل الانبياء . أما قرأتم في سورة المائدة « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ما أوضح هذا المعنى وما أصح وأصدق هذا التأويل لرؤيا يوسف عليه السلام ، ولفظ « كما أتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق » يدعم هذا المعنى لأنهما كانا من الانبياء . أنتم تحبون السلطة والمملكة الدنيوية وتسعون وراءها وتقدمون في سبيل الحصول عليها التضحيات الغالية الجبارة وترفضون نعمة النبوة التي تضمن لكم النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ما لكم لا تعقلون ؟ هل منكم رجل رشيد يتدبر القرآن ؟

فاعلموا أن اكمال الدين يتعلق بالشريعة واتمام النعمة يتعلق بالنتائج التي تترتب على الاعمال المطابقة للشريعة والثمرات التي تنتج من اتباع القرآن وسنة الرسول ﷺ ، والا اذا أخذنا اتمام النعمة بمعنى الغاء النعمة فيكون قول الله تعالى « وأتممت عليكم نعمتي » اى « ألغيتها » فلا تعودون ترون منها شيئاً . وهذا مخالف لاكمال الدين وضرورة تنزيل القرآن وكونه شريعة كاملة لبني نوع البشر ومعارض لكون محمد ﷺ خاتم النبيين ورحمة للعالمين ومخالف للغة العربية ولا يؤيده عقل ولا نقل .

ايها السادة ! اتقوا الله ولاتتبعوا الهوى وقولوا بصدق ، هل يمكن أن كلمة **اتمام النعمة** في الاصطلاح القرآني اذا استعملت في شأن يوسف وآل يعقوب وابراهيم واسحاق لكان معناه اعطاء النعمة بأكملها ولكن اذا استعملت هذه الكلمة نفسها في شأن أمة خير الرسل ﷺ التي هي خير الامم صار معناها **الغاء النعمة وسلبها** كلية ؟ أليس هذا من أغرب الغرائب ؟ ؟

والامر الثالث الذي ذكر الله في هذه الاية هو « رضيت لكم الاسلام ديناً » والمراد منه أن كل المدارس السابقة قد أغلقت وألغي التعليم فيها فلم يبق معلم من المعلمين السابقين وهذا معنى قول النبي ﷺ « ختم بي النبيون » والآن لا يمكن لأحد ان يكون صالحاً عند الله أو شهيداً أو صديقاً الا باتباع محمد ﷺ ولن يكون نبي بعده الا الذي هو من أمته وعلى ملته ﷺ .

التاسع يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. (ال عمران الاية ٨٢ ، ٨٣)

يقول الامام فخر الدين الرازي ، رحمة الله عليه ، في تفسيرها :

« إنه تعالى أخذ الميثاق من الانبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه وأخبر أنهم قبلوا ذلك وحكم تعالى بأن من رجع عن ذلك كان من الفاسقين فهذا هو المقصود من الاية فحاصل الكلام أنه تعالى أوجب على جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقاً لما معهم » الميثاق مضافاً الى الموثق عليه « وهو كما يقال ميثاق الله وعهده (اى ميثاق الذي أخذه الله) فيكون التقرير : واذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الله للأنبياء على أممهم »

إن النبي موسى عليه السلام أنبأ عن بعثة نبي مثله من اخوة بني اسرائيل وأوصى قومه حسب هذا الميثاق بأن يؤمنوا بذلك النبي وينصروه . نقرأ في التوراة ما يلي :

« أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به » ثم حذر بني اسرائيل بقوله تعالى « ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بإسمي أنا أطالبه »

لكي لا يتخلف قومه عن الايمان بذلك النبي ولكن الأسف ، لم يؤمن اليهود ولا النصارى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء مصدقاً لما معهم اى وفق النبأ المكتوب عندهم في التوراة والانجيل بل كفروا به وكذبوه ولم يخافوا من الانذار « الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه » تثنية ١٨/١٩

ولقد أخذ الله نفس الميثاق من خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أيضاً . نقرأ في سورة الاحزاب التي وردت فيها آية خاتم النبيين ما يلي :

« واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ليسئل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً اليماً »

تدبر يا أخي المسلم في كلمة « **ومنك** » واقرأ الحديث الوارد في الصحاح الستة

« أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال **إني لأنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور** » (البخاري)

ثم بشّر رسول الله ﷺ أمته برسول يأتي من بعده لقتل هذا الدجال وانقاذ الناس عامة والمسلمين خاصة من فتنة **هذا الاعور** بقوله ﷺ :

« والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية » ثم أوضح بقوله ﷺ

« كيف أنتم اذا نزل ابن مريم **فيكم وامامكم منكم** » (البخارى)

أرأيتم كيف اهتم سيدنا خاتم النبيين ﷺ بأداء واجبه تجاه الميثاق المذكور في سورة آل عمران وسورة الاحزاب . ولقد أوصى متبعيه ان يلبّوا دعوة هذا **الامام الموعود** بنزوله « فيكم وامامكم منكم » بقوله ﷺ :

« وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته » (سنن ابي داوود)

« **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله** المهدي »

(ابن ماجة ورجاله رجال الصحيحين — البخاري والمسلم)

والآن نسأل المسلمين وعلماءهم ! قولوا بصدق ، اذا ما كان أن يأتي أي نبي بعد خاتم النبيين لماذا أخذ الله **الميثاق** منه ﷺ ايضاً ؟ ثم لماذا أنبأنا رسولنا الكريم ﷺ عن بعثة **نبي خليفة الله** بعده وأوجب علينا نصره ومبايعته ان كنا مؤمنين ؟ **ألا تقرأون الانذار من الله** في آية **الميثاق** « ليسئل الصادقين عن صدقهم **وأعد للكافرين عذاباً اليما** » ؟ والله إن هناك مسئولية كبيرة وخطيرة على كل فرد من أفراد الامة عند ظهور هذا **الامام الموعود** . ان الصادقين سيؤمنون به يقيناً . ويقول علماؤكم أن هذا ابن مريم الموعود في الحديث النبوي هو نفس ابن مريم عليه السلام الذي كان قبل

النبي ﷺ رسولاً الى بني اسرائيل . وهذا خطأ فاحش لأن كلمة « **السماء** » لم تستعمل بتاتاً في القرآن عندما قال « **رفعه الله اليه** » ولم تستعمل بتاتاً في الحديث عن نزول ابن مريم ، ثم النبي ﷺ بنفسه أخبر الصحابة رضي الله عنهم ان ابن مريم الاول **احمر جعد عريض الصدر** وأما الثاني الذى يأتي عند خروج الدجال **فآدم كأحسن ما يرى من اُدم الرجال** (البخارى) يعني اسم واحد ينطبق على شخصيتين لوجود التشابه بينهما في الصفات .

فالذي لم يُرفع الى **السماء** كيف ينزل من **السماء** اذاً ؟ إنكم لن تجدوا كلمة « السماء » في كلام الله ولا في قول الرسول ﷺ ، فأية حجة لديكم أمام الله ؟ حاسبوا قبل ان تحاسبوا . فافهموا أيها السادة ؟ أن لفظ « ابن مريم » في النبأ المذكور مستعار للموعود وليس بمحمول على معناه الحقيقي كما أن كسر الصليب وقتل الخنزير غير محمولين على معانيها الحقيقية ، واطلاق اسم الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن ، كما نقول لرجل شجاع انه أسد . والنبي الكريم ﷺ ذكر اسم **ابن مريم لشخصيتين يختلفان في شبيهما وزمنهما ومقامهما ورسالتهما** لكى لا تخفى على المسلمين حقيقة هذا النبأ عند تحققه ولكي لا يتخلفوا عن الايمان **بابن مريم المسلم** . اقرأوا الحديثين التاليين : ورد في ذكر **المعراج** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ « رأيت عيسى وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر » ثم ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح **الدجال** فقال « إن الله ليس بأعور ألا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا **رجل آدم** كأحسن ما يرى من اُدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه **رجل الشعر** يقطر رأسه ماءً واضعاً يديه على منكبى رجلين **وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم** » (البخاري) الآن تدبر قليلاً تر أن المسيح ابن مريم **الأول** كان زمنه قبل النبي ﷺ ومقامه في السماء مع الانبياء السابقين ورسالته الى بنى اسرائيل وشبيهه كان أحمر جعد عريض الصدر . والمسيح **ابن مريم الثاني** زمنه بعد النبى ﷺ ومقامه في الارض بين المسلمين ورسالته احياء الاسلام ونشره واقامة الشرع

القرآني وشبيهه أنه آدم اللون رجل الشعر. صدق الله وصدق رسوله الكريم ﷺ هل تؤمنون به؟ نحن قد آمنا به الحمد لله.

قد حكم النبي عيسى عليه السلام في قضية مثل هذه القضية بأن النبأ عن رجوع نبي مرة ثانية لا يتحقق برجوع ذلك نفسه بل بظهور نبي آخر مثله لقد كان مكتوباً في الملوك الثاني أن ايليا النبي صعد في العاصفة الى السماء، وكان مكتوباً في صحيفة ملاخي أن ايليا النبي سيرسل قبل مجيء المسيح لليهود، فلما ظهر المسيح سألوه عن ايليا أنه ينبغي ان يأتي أولاً فأجاب المسيح «لأن جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع» (متى ١١ : ١٣) أيها المسلمون ما لكم؟ كيف لا تقبلون حكم نبيكم ولا حكم النبي عيسى الذي تنتظرونه، الأسف ثم الأسف.

ثم كلمة «نزول» استعملت للدجال أيضاً، أما قرأتم أن الدجال يخرج وهو محرَّم عليه ان يدخل نقاب المدينة «فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة» فليس المراد من النزول الا الظهور والبعثة، هل تعتقدون بأن الدجال ينزل من السماء؟ إننا على يقين بأنكم لا تعتقدون بنزوله من السماء ولو قيل عنه أنه «ينزل» فإذن لا ينزل ابن مريم من السماء بل يظهر مثيله. اقرأوا لكي تعرفوا معنى النزول :—

«وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج . . .» سورة الزمر ٧

«يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً» الاعراف

«وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» سورة الحديد ٢٦

«وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» الحجر

ومن لا يعرف بأن البقر والغنم والحمير والبغال والحديد وغير ذلك لا ينزل من السماء وكذلك اللباس يتخذ من الصوف والقطن وغير ذلك، ثم جاء في حق محمد رسول الله ﷺ «قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله» (سورة الطلاق) والنبي ﷺ لم ينزل من السماء بل كان له ابوان من نوع الانسان فلماذا تستغربون من استعمال كلمة «نزول» في شأن ابن مريم الموعود؟ الحمد لله هذا الموعود قد ظهر آمنوا به لعلكم تفلحون.

العـــاشر يقول الله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٨٠ :

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم

تمعنوا في معاني هذه الاية . ألا ترون كيف يبين الله تعالى أنه :

١ سيكون المؤمنون في زمن ما في حالة لا يتميز الطيبون من الخبثاء

٢ لا يذر الله هؤلاء المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز بينهم اى يفرق، بين الطيبين الصلحاء وبين الطالحين الخبثاء الذين يدعون بالايمان ولا يوجد الايمان في قلوبهم

٣ من هو الطيب ومن هو الخبيث لا يعلمه الا الله والله لا يطلع أحداً على هذا الغيب الا على الذي يجتبيه من رسله من يشاء

٤ فيكون الرسول سبباً للتمييز بين الخبيث والطيب

يقول العلامة ابو حيان في تفسير هذه الاية

« وظاهر معنى الاية ما قدمناه من أنه تعالى هو الذي يميز بين الخبيث والطيب أخبر أنكم لا تدركون أنتم ذلك لأنه تعالى لم يطلعكم على ما أكنته القلوب من الايمان والنفاق ولكنه تعالى يختار من رسله من يشاء فيطلعه على ذلك فتطلعون عليه من جهه الرسول » فآمنوا بالله ورسله اى « لما ذكر أنه تعالى يختار من رسله من يشاء فيطلعه على المغيبات أمر بالتصديق بالمجتبى » (البحر المحيط)

نسأل المعارضين وعلماءهم ! بكل احترام أليس هذا غريباً ؟ المؤمنون هم الذين يؤمنون بالله ورسله ويقول الله « ما كان الله ليذر المؤمنين » ويطلب منهم « فآمنوا بالله ورسله » فكروا قليلاً . اذا لم يكن ان يأتي أي رسول الى المسلمين بعد النبي ﷺ لاصلاح فسادهم فلماذا أنزل الله هـذه الاية في كتاب شريعة خاتم النبيين ﷺ ؟ إنه لدليل ساطع وبرهان قاطع على أن المراد من هذه الاية أن الله سبحانه وتعالى سيجتبي رسولاً ويبعثه لاصلاح الامة المحمدية في زمن أنبأ به النبي ﷺ في قوله : « يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه . . . » هل تؤمنون ؟

الحادي عشر يقول الله تعالى في سورة البقرة الاية ١٢٥ :

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين .

وعد الله عز وجل النبي ابراهيم عليه السلام أبانا في هذه الاية بأن يجعل الائمة من ذريته ما عدا الظالمين منهم استجابة لدعائه « **ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** » فهل يظن العلماء والمشائخ أن ذرية ابراهيم عليه السلام كلها صارت في زمرة الظالمين ؟ ولا سيما الامة المحمدية فحرمت من **الامامة** الموعود بها اى من النعمة الاجتماعية ؟ ولا يظن أحد من المشائخ (لأن غيرهم لا يتطرق اليه هذا الظن) أن المراد من الامامة في الآية الامامة بالصلاة أو غيرها دون النبوة لأن هذه الامامة امامة ابراهيمية حاصلة من **اتمام النعمة** من الله وهى النبوة دون شك كما كان هو اماماً بها عليه السلام ، فالنبوة باقية في ذرية ابراهيم عليه السلام سوى الظالمين . يقول الامام الرازي فى تفسير الاية :

« قال أهل التحقيق المراد من الامام ههنا النبي » (التفسير الكبير)

فالحمد لله نحن الأحمديين المسلمين من ذرية ابراهيم عليه السلام لسنا من الظالمين . والله أوفى عهده وأنجز وعده واجتبى **اماماً لآخر الزمان** من ذرية ابراهيم عليه السلام ومن امة ابن ابراهيم محمد صلى الله عليه وسلم **خادماً لدينه الاسلام** وآمنا به فالحمد لله .

أيها السادة ! لقد أمرنا الله ان نصلي على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم دائماً :

« إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » وجاء في الأحاديث أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا « يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال قولوا **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد** » تدبروا كلمات : يتم نعمته عليك كما أتمها على ابويك من سورة يوسف وكلمات الصلاة : كما صليت وكما باركت ، وقولوا الصدق أليس الواضح والبين أن الله سينعم على أمة حبيبه الأعز محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة كما أنعم على السابقين من نسل ابراهيم عليه السلام . فأين أنتم تعالوا كونوا مع الذين أنعم الله عليهم ولا تكونوا مع الظالمين . وما علينا الا البلاغ المبين .

محادثة طريفة

بين شيخ الازهر وبين أحمدي دنمركي

﴿ نشرت هذه المحادثة باللغة الانجليزية في ريويو آف ريليجنز ثم نشرت معربة في مجلة البشرى الصادرة من ربوة وكان الشيخ حياً وسالماً متمكناً في وظيفته ولم ينكر محتوياتها قطعاً . وهذا الشيخ نفسه قد أفتى في مسئلة وفاة ابن مريم عليه السلام ونشرت فتواه في مجلة « الرسالة » في سنتها العاشرة بالعدد ٤٦٢ وفي كتاب « الفتاوى للامام الأكبر محمود شلتوت » ص ٥٩ – ٦٥ . ولقد نشرنا هذه المحادثة الطريفة في مجلتنا « البشرى » في سنتها ٢٧ بالعدد ٦ ، ٧ ، ٨ وننشر الآن مرة ثانية تذكيراً للمؤمنين . فهل من مدّكر ﴾

ان أخانا في الله الاستاذ عبد السلام ميدسن مسلم أحمدي متحمس من دنمرك ، قد درس الاسلام دراسة عميقة وألم بعلومه الماماً ملحوظاً ، وصادف ان زار القاهرة فانتهز هذه الفرصة وتقدم لزيارة فضيلة الشيخ الاكبر **محمود شلتوت** شيخ الازهر ، رحمه الله تعالى ، واستوضحه عن بعض المسائل الدينية ولقد تناول الاستاذ ميدسن ما جرى فى هذه الزيارة من محادثة شائقة في مقال بالانجليزية وفيما يلي الصورة المعربة لذلك المقال : –

وصلت في ٢٤ يوليو ١٩٦٢م في تمام الساعة الحادية عشرة الى المكتب الخارجي لشيخ الأزهر فضيلة الاستاذ محمود شلتوت وهو الشيخ الأكبر الذي أفتى بوفاة المسيح الناصري عليه السلام ، ولقد نال الشيخ بفتواه الشهيرة هذه صيتاً بعيداً ، وكان يرافقني عند الوصول الى المكتب الاستاذ محمد بيومى ابراهيم نائب مدير العلاقات الثقافية بوزارة التعليم غير أنه لم يرافقني الى فضيلة الشيخ بل أن رجلا آخر من ذات الادارة ، وكان اسمه على الأغلب ، الدكتور البهى قام بدور الترجمان فسألني قبل زيارة فضيلة الشيخ عما أريد ان أتحدث الى الشيخ . ولم أكن قد حددت موضوعاً خاصاً غير أني كتبت على بطاقة « رفع عيسى عليه السلام » . بعد ذلك دخلنا في قاعة كبيرة وكان

فضيلة الشيخ جالساً على كرسي كبير وكان خمسة او ستة من العلماء ايضاً قد احتلوا مقاعدهم حوله . وفضيلة الشيخ بعد مرضه الطويل الخطير في العام الماضي لا يحضر الجامعة الا مرتين في الأسبوع . وبعد تحية فضيلة الشيخ جرت بيننا المحادثة التالية :—

شيخ الازهر : (بعد ان ألقى نظرة على البطاقة) إن عقيدتنا عن المسيح عليه السلام هي نفس ما يعتقد به الأحمديون ، أنه لم يرفع الى السماء بجسمه بل كان رفعه روحياً . وأضف الى ذلك أن معنى « التوفي » هو رفع الروح بعد الموت ، والاستعمال اللغوي ايضاً يصدق هذا المعنى . ولا تفريق في قضية بين المسيح وسائر الأنبياء عليهم السلام جميعاً وكما أن روحه في السماء كذلك ان أرواح سائر الانبياء والصالحين ايضاً في السماء .

(وهناك تدخل بعض العلماء الجالسين حول فضيلة الشيخ وألحوا عليه بأن يوجه الي بعض الأسئلة . واقد سمعت خلال حديثهم كلمات « ميرزا غلام أحمد القادياني » غير مرة .) سألني فضيلة الشيخ :—

هل تؤمن بكون محمد صلى الله عليه وسلم **خاتم النبيين** ؟

عبد السلام - يقيناً وبكل تأكيد ، نحن الأحمديين نؤمن بكونه صلى الله عليه وسلم خاتم **النبيين** . ولما كان القرآن المجيد قد أقر بكونه خاتم النبيين فكيف يمكن لمسلم ان لا يعتقد بذلك .

شيخ الازهر - هل تؤمن بصحة حديث « لا نبي بعدي »

عبد السلام - هذا يتصل بمعنى النبي فإذا كان النبي بمعنى **الشارع او صاحب الكتاب** فلن يأتي مثل هذا النبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم حسب نص القرآن « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . إن الشريعة قد تمت وكملت وبلغت ذروة كمالها بصورة القرآن المجيد ، لا نسخ فيه ولا تبديل ولا نقص فيه ولا زيادة الى يوم القيامة ، لكن النبي بمعنى اللغوي يطلق على الشخص الذي يشرّفه الله بالوحي وعلى اساس ذلك الوحي هو ينبيء بأخبار الغيب ، ونظراً الى المعنى الاخير يمكن ان يكون هناك نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم

شيخ الازهر - هل يكون الوحي الى ذلك الشخص مثل الذي اُوحي الى محمد ﷺ ؟

عبد السلام - مصدر كل وحي واحد ، لأن الله وحده يوحي الى من يشاء ، غير أن الوحي الى أحد أفراد الأمة لا يمكن ان يشابه وحي محمد ﷺ لأنه كما سبق ان قلت إن الوحي الى فرد من الامة لا يكون من الشريعة في شيء ولا يمكن ان يكون ذلك .

شيخ الازهر - نعم ، إنني أعتقد أن الوحي يمكن ان ينزل بعد محمد ﷺ (وهنا لم يتبين لي أن فضيلة الشيخ يريد بذلك مطلق الوحي ام نوعاً خاصاً منه ، والأغلب أنه أراد بذلك غير وحي الشريعة)

عبد السلام . اني أريد ان أوجه اليك سؤالاً وهو : هل ترى أن الأحمديين مسلمون ؟

شيخ الازهر - ان كان الأحمديون يعتقدون بكون محمد ﷺ خاتم النبيين كما أوضحتم ، فإنهم **مسلمون حقاً** لكن ماذا تعني بالشريعة المحمدية التي رددتها مراراً ؟

عبد السلام - من المتعذر ان آتي على تفصيل ذلك ببضع جمل في هذا الوقت القصير غير أننا المسلمين الأحمديين في دنمرك نقوم بواجباتنا الدينية حسب الطريق المعروف العام ، وهي الشهادة بالتوحيد ورسالة محمد ﷺ وأداء الصلوات الخمس المفروضة وصيام رمضان وغيره .

شيخ الازهر - والحج ؟

عبد السلام - من اُمنيتي الغالية ان أتمكن من حج بيت الله وإنني سأقومن بهذه الفريضة ان شاء الله .

شيخ الازهر - ماذا ترى في الجهاد .

عبد السلام - إن رأينا في هذه القضية هو نفس ما صرح به القرآن بهذا الصدد إن الجهاد الذي اُذن به في آيات سورة الحج إنما لرد العدوان الذي يهدف الى القضاء على الحرية الدينية. وكذلك الجهاد على عدة أنواع كالجهاد بالسيف والجهاد بالقرآن وغيره وأولها لا يجوز الا للدفاع عن الحرية الدينية .

شيخ الازهر - وبماذا تعبرّ الدفاع ضد العدوان ؟ وألم تكن حربنا ضد القوى الثلاث جهاداً ؟

عبد السلام - لا شك أن أحد الشروط هو حصول الهجوم العدواني ، غير أن هجوم الانجليز والفرنسيين لو كان لفرض المسيحية على الناس واستئصال شأفة الاسلام والقضاء على الدعوة الاسلامية نظرياً وعملياً لكانت محاربتهم عندئذ جهاداً . ولكن حربكم هذه لم تكن جهاداً كما تشهد الحقائق ، بل إنها كانت دفاعية حقاً .

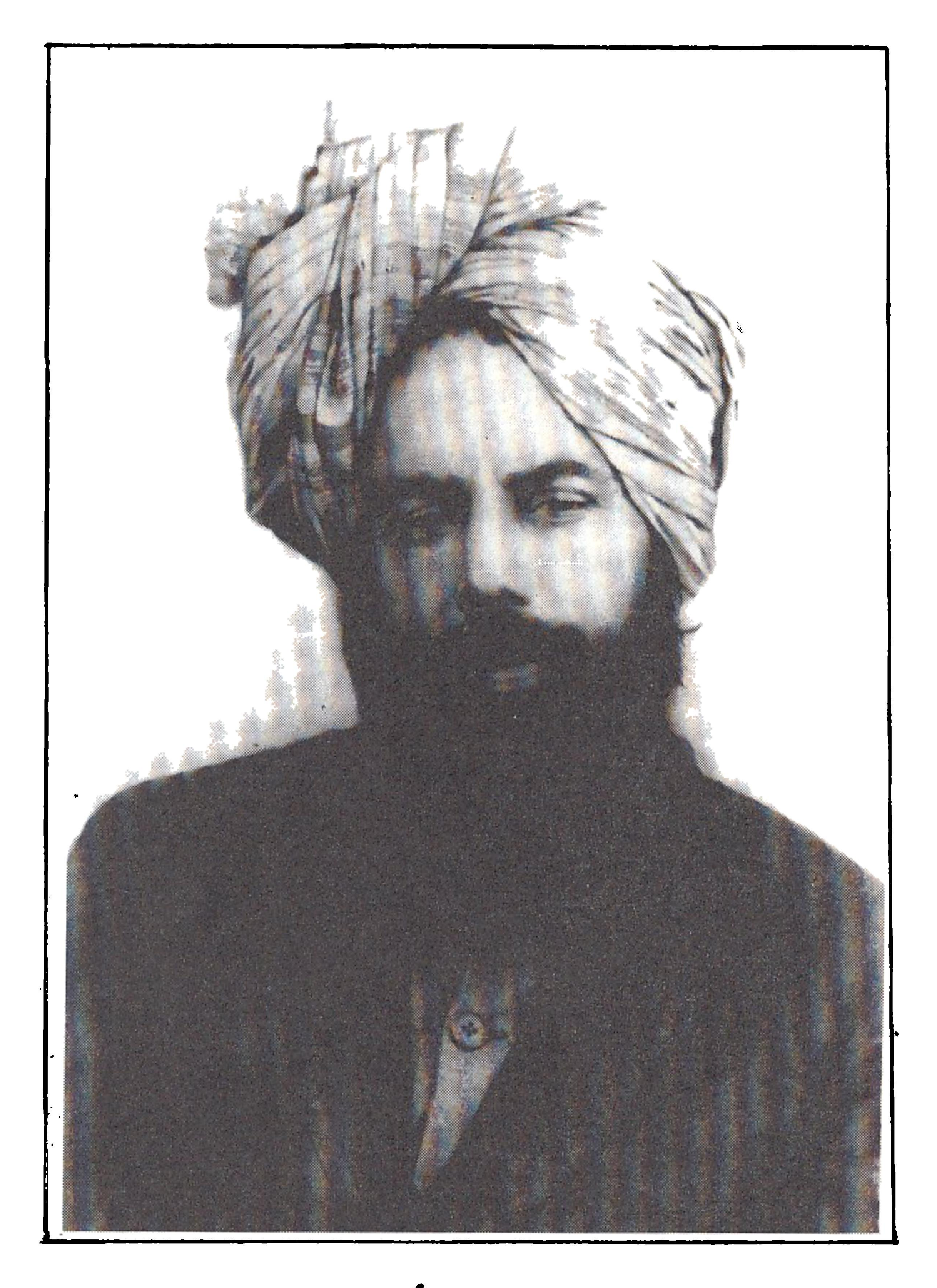
فابتسم فضيلة الشيخ بجوابي وأقر بصحته . وبعد ذلك نظراً لالحاح فضيلة الشيخ الشديد تلوت امامه شيئاً من الذكر الحكيم ، وبعد ما انتهيت من التلاوة هنأني فضيلته قائلاً « مبروك مبروك » ووعدني بمساعدة مركزنا التبشيري في دنمرك ما استطاع الى ذلك سبيلاً وأنهى حديثه قائلاً « عليك ان تتلو القرآن يومياً فيكون فضل الله ونصره معك » .

هذا هو الحق والصدق وهذا هو الاسلام الذي يجاهد الأحمديون لاحيائه ونشره والعلماء والشيوخ من المسلمين يعرفونه ومنهم الذين لا يشتغلون بالسياسة لكسب الدنيا الدنية ولا يخافون لومة لائم هم يصدقون الأحمديين علناً وجهراً ويؤيدونهم ، والعلماء السياسيون يكذبون الأحمدية ويكفرون الأحمديين . **فيا أخي المسلم ! اختر لنفسك طريق الصلحاء او السياسيين الماديين** . هداك الله . ألا ترى أن القرن الرابع عشر قريب الانتهاء ؟ **أين المجدد والامام المهدي المنتظر ؟** استيقظ من الغفلة ولا تتبع الهوى ، رحمكم الله .

تذكر يا أخي يوم التنادي
وتب قبل الرحيل الى المعاد

فضل الهي بشير

المبشر الإسلامى الأحمدي



سيدنا أحمد

الامام المهدي المعهود و المسيح الموعود

مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية

عليه وعلى مطاعه محمد الصلاة و السلام

فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم

لقد حققت وأثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة مستدلاً من القرآن المجيد والأحاديث النبوية الشريفة أن الله تبارك وتعالى بعث **محمداً رسول الله** ﷺ الى الناس أجمعين وزمن رسالته وحياة أمته ودينه تمتد الى يوم القيامة «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» . وعلى هذا ، حسب النبوءات ، سيأتي «على الناس زمان لا يبقى من الإسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، **علماؤهم** شر من تحت أديم السماء **من عندهم تخرج الفتنة** وفيهم تعود» ولكن الله عز وجل سيحافظ على القرآن لفظاً ومعنى ودين الإسلام سيجدد ويحيى ويبقى حياً الى الأبد وشريعة القرآن ستقام وستنفذ بواسطة **امام مبعوث** من الله تعالى وهذا الامام سيكون في مرتبة **نبي متبع لمحمد** رسول الله ﷺ ومن أمته أعني أن **هذا الامام** من حيث درجته الروحية وتقربه الى الله تعالى من **النبيين** ، ولا يعطى هذه الدرجة العليا وهذا المقام الشريف الا **بواسطة** الفيوض المحمدية وباتباعه محمداً ﷺ ويكون خادماً لدينه **الاسلام** ، ليس الا .

ومما لا شك ولا ريب فيه أن المسلمين أجمعين ينتظرون ظهور نبي مرسل من الله ، وعامة المسلمين وعلماؤهم ينظرون ، الى حد اليوم ، الى السماء لكي ينزل النبي عيسى بن مريم عليه السلام منها فلا فرق بيننا وبين العلماء الآخرين حسب ما أثبت في السابق ، في تفسير آية **خاتم النبيين** وحديث **«لا نبي بعدي»** وظهور نبي بعد محمد ﷺ الا في شخصية المبعوث الموعود به .

إن المسلمين العارضين لنا يعتقدون بمجيء عيسى ابن مريم نفسه ونحن المسلمين الأحمديين نؤمن بأن المراد من هذا النبأ المذكور من نزول ابن مريم هو ظهور وبعثة نبي من أمة محمد ﷺ مثيل ابن مريم مثلما كان يحيى النبي عليه السلام مثيلاً لايلياء النبي عليه السلام جاء في أمة موسى عليه السلام وظهر فيها المسيح ابن مريم بعده . أرجو من القراء الكرام ان يراجعوا مقالتي تلك ويتدبروا فيها .

والآن أريد ان أبحث عن حياة المسيح ابن مريم عليه السلام ووفاته ، وأقول لكم يا اخواني المسلمين إن القرآن المجيد ورسول الله الكريم ﷺ هما الحكم بيننا وبينكم تعالوا نتمسك بهذا ونصل الى الصدق والحق لقول الله تعالى « **فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** » ، ونعوذ بالله من ان نكون من المعرضين . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت أحكم الحاكمين ، آمين .

يعتقد كل يهودي ويؤمن بأن المسيح ابن مريم مات على الصليب ملعوناً (والعياذ بالله) وأصبح موت المسيح على الصليب دليلاً قاطعاً في أيدي اليهود على كذب ادعاء ابن مريم بأنه **المسيح الموعود** لهم واثبات كفره . وكل نصراني كذلك يعتقد ويؤمن بموت المسيح على الصليب ملعوناً راجياً النجاة بواسطة كفارته وفديته وذلك ظناً منه بأن عدم الاعتقاد بموت المسيح على الصليب مصيره جهنم . ويعتقد المسلمون أن عيسى بن مريم عليه السلام كان رسول الله الى بنى اسرائيل باليقين وأن اليهود عندما أرادوا أن يقتلوه بالصلب رفعه الله الى السماء بجسده العنصري وشبه به يهودي آخر والذي صلب بدلاً منه ، وهذا الاعتقاد باطل صريح وخطأ فاحش لا دليل عليه اصلاً ، لا من القرآن ولا من الحديث النبوي . وقد أخطأ بعض العلماء في فهم معنى **نزول ابن مريم** عليه السلام مثل مفتي الاخوان المسلمين الشيخ محمد عبد الله الخطيب الذي يقول :

> « مصادر الشريعة الاسلامية – الثابتة – الكتاب والسنة والاجماع ، تؤكد في صراحة خبر نزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان . . . قال تعالى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » فسر العلماء هذه الآية بقولهم : ما من أحد من أهل الكتاب يدرك نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان الا ليؤمنن به قبل موته – اى موت عيسى – اى لا يموت حتى ينزل في آخر الزمان يؤيد الله به دين الاسلام حتى يدخل فيه جميع أهل الملل » (الدعوة في عددها ٤٨ السنة ٢٩ « ٤٢٢ » شهر مايو ١٩٨٠م على ص ٤٠)

أيها الاخوان ! تعالوا نبحث عن هذا الموضوع من الكتاب والسنة والاجماع ونرى أين الصدق والحق . لقد صدق النبي ﷺ عندما قال :

« إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيه الجهل ويرفع فيه العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل . ثم قال ﷺ إن الله لا ينزع العلم

بعد ان أعطاهموه انتزاعاً ولكن ينتزع منهم مع قبض العلماء بعلمهم
فيبقى ناس جهال يُستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويُضلون »
(صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)

فاعلموا أن الآية « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » لا تدل على حياة المسيح ابن مريم عليه السلام قطعاً . نسألكم أيها المشائخ أهل يثبت من عدم قتله وصلبه أنه حي ؟ كلا ، لأن أسباب الموت ليست بمنحصرة في القتل والصلب بل له أسباب شتى من الأمراض والحرق والغرق وغير ذلك فلنفي القتل والصلب لا يستلزم النفي عن الموت مطلقاً فافهموا . وأما آية « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » فلا تدل على نزوله وحياته عليه السلام اصلاً ، لأن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه (أحد الأربعة الذين أمر النبي ﷺ الصحابة ان يأخذوا القرآن منهم ، البخاري) قرأ بدلاً **من قبل موته** قبل **موتهم** فهذه القراءة تدحض ما فهمه الشيوخ من هذه الآية ، ونستغرب من الشيوخ ومن تفسيرهم لهذه الآية « ما من أحد من أهل الكتاب يدرك نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان الا ليؤمنن به قبل موته » أيها الاخوان قولوا بصدق هل الكلمات « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به » تعني من « يدرك نزول عيسى في آخر الزمان ليؤمنن به » ؟ يا أهل اللغة العربية ارحموا لغتكم ولا تفسدوها لأجل عقيدتكم الباطلة .

لقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية . يقول العلامة الزمخشري في تفسيره « يدل عليه قراءة أبي بن كعب الا ليؤمنن به قبل **موتهم** وقيل الضمير في به يرجع الى الله وقيل الى محمد ﷺ » . وفي معالم التنزيل « أن الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد ﷺ يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد ﷺ . وقيل راجع الى الله عز وجل يقول وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه » . وفي روح المعاني « قيل الضمير الأول لله تعالى وأيضاً أنه لمحمد ﷺ » . وفي تفسير ابن سعود « اى وما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل ان تزهق روحه بأنه عبد الله ورسوله انه قرىء ليؤمنن به بضم النون لأن أحداً في معنى الجمع » . وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر كذلك

أليست هذه التفاسير المذكورة مخالفة لزعمكم الباطل وما استدللتم به على حياة المسيح بن مريم عليه السلام . والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لا ينكره عاقل مفكر هو هذا :- يقول حضرة الأستاذ زين العابدين ولي الله شاه استاذ تاريخ الأديان الأسبق في كلية صلاح الدين الأيوبي - القدس :-

«وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بصلبه قبل موته اي قبل موتهم كما هو الأمر الواقع فكل يهودي وكل نصراني يعتقد بموته عليه السلام على الصليب اعتقاد وايمان هذا راجياً النجاة بواسطة كفارته وفديته وذلك ظناً منه بأن عدم الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر فتلكم هي الشهادة الواقعة على استقامة المعنى الذي ذهبنا اليه والا لن يستقيم المعنى ابداً بغير هذا التفسير لأن القول بأن جميع أهل الكتاب ليؤمنن بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس بادي السخافة فحسب بل انه مردود منقوض بالارقان المجيد ، اذ يؤذن عن بني آدم عامة بقوله : « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » وعن أهل الكتاب خاصة بقوله « وأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » وآية « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » فمستحيل ، والحالة هذه ، ان تتفق كلمتهم وان يؤمن الجميع ايمان أمة واحدة لذلك ليس المراد من الآية « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » ايمانهم بالمسيح عليه السلام عند نزوله من السماء ، وانما المراد به هو الايمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة في قتل المسيح وصلبه . وهل من أحد يشك في كانا الامتين - المسيحية واليهودية قد جعلت صلب المسيح من الامور التي لا يكمل الايمان الا بالاعتقاد فيها . لذلك فهذا الايمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي اراد الله التعريض به والتنقيص منه ليس الا » .

وكانت هذه الآية تدل على نزول المسيح عليه السلام فكان الأنسب ان يقال :- وان من اهل الكتاب الا يؤمنن به قبل موته ويوم نزوله يكون عليهم شهيداً لكن الآية تقول : **«ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً»** فافهم ان كنت من المتفكرين ، ويصدق هذا التفسير القرآن المجيد والأحاديث النبوية الشريفة أضع امامكم بعض الأدلة والبراهين وأرجوا منكم ان تتفكروا فيها ، هداكم الله تعالى .

الدليل الاول :- لقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له أجلاً مسمى يعيش في الارض ويموت فيها ولم يجعل له الخلد قطعاً الا بعد الموت لقوله تعالى :-

« وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ● كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون »

والأنبياء والرسل خاصة يقول الله تعالى عنهم :

« وما أرسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ● وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خـــالدين »

هذه الآيات من سورة الأنبياء تدل على أن البشر لا يخلد في الدنيا ولا يعيش بدون أكل الطعام وحتى الأنبياء لم يجعل الله عز وجل أجسادهم أنها لا تحتاج الى أكل الطعام للعيش وباليقين أنهم ايضاً لا يخلدون . وإن محمداً النبي ﷺ كان أحب الخلق الى الله وأكرم الناس عند الله وأفيدهم لبني نوع الانسان ولكن الله تعالى ، حسب هذا القانون وسنته في البشر ، لم يهب له الخلود في الدنيا لأنه ﷺ كان بشراً رسولاً .

فالآن نسأل المعارضين وعلماءهم ! هل تظنون أن المسيح ابن مريم لم يكن بشراً رسولاً ؟ هل أنتم مع النصارى في عقيدتهم في ابن مريم أنه ابن الله والله ثالث ثلاثة ؟ (والعيـاذ بالله) . أتظنون أن المسيح أفضل من محمـد ﷺ فرفعه الى السماء وأخلده فيها بدون الطعـام والشراب المذكور في الآية ؟ كيف انفرد المسيح بين الأنبياء والرسل الذين جاءوا قبل محمد ﷺ والآيـة تشمله صراحة وبداهة « وما أرسلنا قبلك الا رجالاً . . . وما كانوا خالدين » « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون ؟

الدليل الثاني :— إن الله تعالى العليم القدير خلق البشر ووهبه جسداً يؤثر عليه مرور الليالي والأيام وتحدث فيه تغيرات بسبب مرور الزمن عليه هذه سنة الله تعالى في بني نوع البشر لقوله تعالى في سورة يٰسين والحج والنحل

« ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون ● ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد عـــلم شيئاً إن الله عليم قدير »

هذه سنة الله العليم القدير فلا مفر منه ولا مناص لأي بشر مهما كان مقامـه ومرتبته عند الله . والله يخلق البشر ويتوفاهم ومن يعمره الله ينكسه في الخلق

حتى يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم البشر بعد علم شيئاً والشواهد على ذلك عديدة بين الناس . انظروا الى الذين عاشوا بينكم مدة طويلة حتى أصبحوا مثل أولاد صغار وصاروا بلا وعي .

فما هي الحياة الخالدة لعيسى بن مريم عليه السلام بهذا الجسد العنصري وقد بلغ الآن الى منتهى أشد أرذل العمر ولم يبق عنده من العلم شيء ولا شعور حسب هذه الآية فماذا سيفعل هذا الرسول وحالته هذه ؟ تفكروا في ذلك .

يقول بعض الجهلاء إن الله على كل شيء قدير فهو قدير على أن يخلد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فأقول لهم اقرأوا الآية مرة ثانية تجدوا فيها صفة الله هذه «إن الله عليم قدير» تدل الكلمات على أن الله لا يخالف سنته لأنه قد سن قوانينه بعلمه وقادر على تنفيذها ، هل هذا العليم القدير يعجز عن تنفيذ سنته في حق عيسى بن مريم عليه السلام ؟ كلا . هل تظنون أن هذا العليم القدير لا يستطيع ان يخلق مثل عيسى بن مريم عليه السلام فاضطر ان يخالف سنته وينقضها ، فما العلم وما هذه القدرة ؟ العيب يا شيوخ الإفتاء وعلماء الناس ، ما هذا الايمان بالله القدير ، الا تستحيون من الله ورسوله الكريم ﷺ . لم ينقض الله تعالى القدير ولم يخالف سنته في شأن حبيبه الكريم محمد ﷺ فكيف يعمل الله ضد سنته لأجل بشر آخر إنك لن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا فافهم هداك الله .

الدليل الثالث :— إن البشر لا يرقى الى السماء بجسده العنصري ولن تستقر روحه في السماء الا بعد موت البشر منذ خلق الله السماوات والأرض ومنذ خلق نوع البشر لم يحدث لأي بشر أنه صعد الى السماء بجسده العنصري ثم نزل منها لأن هذا أمر مخالف لسنة الله العليم القدير لقوله تعالى :

« فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (الاعراف) **ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً »** (المرسلات)

فلم تكن لله حاجة الى ان يرفع المسيح ابن مريم عليه السلام الى السماء بجسده والأرض قد جعلها الله كفاتًا للأحياء والأموات لأنه تعالى قادر وقدير على المحافظة على نبيه في الدنيا وعلى الأرض. ما أحسن ما قاله المسيح نفسه :

« وليس أحد صعد الى السماء إلا الذي نزل من السماء » يوحنا ٣: ١٣

وكلنا نعرف أن المسيح عليه السلام لم ينزل من السماء بـل ولـــد من بطن مريم الصديقة . والذي لم ينزل من السماء لا يصعد اليها ، والذي لم يصعد الى السماء لا ينزل منها لأنه بشر ولا من الملائكة ولا هـــو اله من دون الله . نعم بعد وفاته استقرت روحه في السماء كسائر الأنبياء . يقول الامام ابن قيم رحمه الله تعالى في « زاد المعاد » :

« وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنـة فهـذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير اليه » الجزء الاول ص ١٩

« فالذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكمـل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم أن هذا أمر فوق ما يراه النائم لكن لما كان رسول الله صل الله عليه وسلم في مقام خرق العوائد حتى شق بطنه وهو حي لا يتألم بذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماتة ومن سواه لا ينال بذات روحـــه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة ، فالانبياء انما استقرت أرواحهم هناك بعد مفارقـة الابدان ، وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحيـاة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الأعلى مع أرواح الانبياء » الجزء ٢ ص ٤٩

ألا تقرأون في كتاب الله الحكيم ايها المشائخ ! عندما طلب الكفار من النبي صلى الله عليه وسلم « أو ترقى في السماء (وأرادوا به ان يصعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء بجسده العنصري والا هو قد صعد بروحه المقدسة في ليلة المعراج) ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه » ولكن النبي عليه الصلاة والسلام رد عليهم حسب أمر الله بقوله تعالى : « قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا » سورة الاسراء هل تظنون وتعتقدون مثل النصارى أن المسيح ابن مريم لم يكن بشراً ولا رسولاً بل كان ابن الله والهاً من دون الله ؟ اتقوا الله لعلكم ترحمـون .

الدليل الرابع : — إن الذي توفـــاه الله وذهب الى الله من هـذه الدنيـا لن يرجع اليها أبداً وقطعاً لقوله تعالى :

« ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون ● » (يـس) « حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » (المؤمنون) « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » (الأنبياء)

ونقرأ في الحديث الشريف أن عبد الله بن عمرو بن هشام رضي الله تعالى عنه لما قتل يوم أحد قال رسول الله ﷺ لابنه معزياً : « يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت بلى فقال ﷺ ما كلم الله أحداً الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً فقال يا عبدي تمن علي أعطك ، قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون » .

[ابن ماجة الجزء ٢ باب فضل الشهادة في سبيل الله]

ثم اقرأوا آيتين من سورة الجمعة : ١ — هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
٢ — وآخرين منهم لما يلحقوا بهم

إن هاتين الآيتين تشيران صراحة الى بعثتين لرسول الله ﷺ كما بيناه في السابق ضمن التنبوءات . فإن كان الخلود ممكناً لبشر بجسده العنصري ، ولو في السماء لكان رسول الله ﷺ أحق وأولى بالخلود . فإن كان الرجوع الى الدنيا بعد ذهابه منها كان ممكناً لبشر لكان رسولنا محمد حبيب الله أحق وأولى بالرجوع الى أمته لأنه ﷺ الوحيد بين الأنبياء الذي أرسل الى الناس أجمعين ورسالته وشريعته نافذة العمل الى يوم القيامة وبعثته الثانية موعودة بها في سورة الجمعة

يا علماء المسلمين ! لم يخلد النبي ﷺ ولم يخلد أحد من رسل الله عليهم السلام فكيف انفرد بالخلود المسيح ابن مريم عليه السلام وهو بشر ورسول ؟ أنتم تكذبون القرآن الكريم بعقيدتكم الباطلة هذه ولا تخافون ، أنتم تنكرون الحقائق الواردة في الأحاديث النبوية الصحيحة ولا تستحيون وتكفرون من يؤمن بها ويصدقها ؟ ما اسلامكم هذا وايمانكم ؟ ثم كيف يرجع ابن مريم عليه السلام وقد حكم هو بنفسه عند بعثته في قضية نزول ايليا النبي من السماء اقرأوا الكتاب المقدس أو اسألوا اليهود والنصارى . لقد ورد في سفر الملوك الثاني ٢:١١ « فصعد ايليا في العاصفة الى السماء » وفي ملاخي ٤:٥ « هأنذا أرسل اليكم ايليا النبي قبل يوم الرب العظيم والمخوف » ولما سئل المسيح عن نزول ايليا من السماء ، أين هو ؟ أجاب قائلاً إن يوحنا المعمدان هو ايليا ، وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي من له أذن للسمع فليسمع » (متى ١١ : ١٤ — ١٥) . هل يكذب حكمه السابق ويصدق اليهود ؟ أنى تؤفكون ؟

الدليل الخامس :— اجماع الصحابة ، رضي الله عنهم ، على موت المسيح ابن مريم عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام . عن أبي هريرة رضي الله عنه « لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي ، وأن رسول الله ﷺ ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات . ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات . وأقبل ابو بكر من السنح على دابته حتى نزل باب المسجد وأقبل مكروبا حزينا وعمر يكلم النـاس فلم يلتفت الى شيء ، فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له ودخل ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقبله ثم قال : **بأبي وأمي أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا** . ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر أنصت ، فأبى الا ان يتكلم . فلما رآه ابو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **ايها الناس ! انه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت** » ثم تلا هذه الآية

« **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين** » . قال ابو هريرة رضي الله عنه فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ . قال عمر رضي الله عنه والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات .

لقد كان هذا أول اجماع في الأمة المحمدية ، أجمع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ على أمر ذي بال أن محمدا رسول الله قد توفي مثلما توفي سائر الأنبياء والرسل عليهم السلام بدون استثناء ولم يبق نبي في حياته

قطعاً . ولم ينكر أحد ولن ينكر هذا الاجماع – اجماع الأمة المحمدية – وما قرر في هذا الاجماع بعد علمه بذلك الا الذي يصر على حبه الأعمى لعيسى بن مريم دون النبي ﷺ ويعتقد بأفضلية المسيح على محمد وعلى سائر الأنبياء ولم تبق عنده غيرة على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ واتخذ المسيح الهاً يعبده .
نسأل المعارضين وعلماءهم ! هل مثل هذا الشخص مؤمن بالله ورسوله ؟

إن الصحابة رضي الله عنهم كلهم وقفوا عند القـــرآن الكريم ، وعندما تليت عليهم الآية أصلحوا خطأهم وآمنوا بقول الله تعالى واعترفوا بالحقيقة . الم تروا كيف تأثر عمر رضي الله عنه من هـــذه الآية حتى وقع على الارض واعترف بخطأه ، هذا هو الايمان الحقيقي والإسلام الصحيح اتبعوا انتم ايضاً سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم ، ولا تتبعوا النصارى إن كنتم مؤمنين . ما أحسن ما قال حسان شاعر الرسول .

كنت السواد لناظري فعمى علي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وقال سيدنا أحمد عليه السلام

دعوا غير امر الله واسعوا لأمره	**هو الله مولانا اطيعوا واحذروا**
ألا ليس غير الله في الدهر باقياً	**وكل جليس ما خلا الله يهجر**
أبعد نبي الله شيء يروقـــني	**أبعد رسول الله وجـــه منور**

الدليل السادس :– إن الكلمات التي وردت في الآية التي تلاهـا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لاثبات وفاة النبي الكريم ﷺ قـد وردت في الآية التالية ما عدا اسم الرسول ، اقرأوها بإمعان :

« ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون » (المائدة ٧٦)

وقارنوا مع الآية **« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل »** إن هذه الآية تثبت وفاة محمد ﷺ فلماذا لا تثبت آية **« ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل »** وفاة المسيح ؟ ثم أنتم تؤمنون بأن الرسل من قبل المسيح عليه السلام كلهم قد فارقوا الدنيا بالوفاة لأن لفظ **قد خلت من قبله الرسل**

يدل على ذلك ، فكيف تنكرون وفاة الرسل والأنبياء من قبل محمد ﷺ كلهم وقد وردت نفس الكلمات في كلتا الآيتين « قد خلت من قبله الرسل » أين الاستثناء لعيسى بن مريم عليه السلام فاعتقدتم أنه المستثنى منهم ولا تشمل الآية عيسى المسيح ؟ هل آمنتم بأنه ابن الله وليس رسول الله وتنصرتم في عقيدتكم ؟ إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تكلم عن ذهاب موسى عليه السلام وغيبته عن قومه أربعين ليلة ولكن لم يتكلم بتاتاً عن غياب المسيح عليه السلام ورفعه الى السماء . أليس من الغرابة من قبل عمر الذي آمن بمحمد ﷺ واسرائه ومعراجه الى السماء السابع وسدرة المنتهى لم يذكر حادثة رفع عيسى لاقناع ابي بكر والصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين ، من موقفه .

افهموا ، يا عباد الله ! رحمكم الله وهداكم ، **إن الصحابة كلهم** الذين تعلموا القرآن من النبي ﷺ وفهموه أكثر منكم وعرفوا الحقائق الدينية والعقائد الصحيحة وخاصة وحدانية الله تعالى ورسالة محمد ﷺ لم يخطر ببالهم قطعاً وجود المسيح عيسى في السماء بجسده العنصري . اتركوا انانيتكم واقبلوا الحق . كلمة « **قد خلت** » في الآيتين المذكورتين ليس معناها **الا الموت** وتجدون كثيراً من الأمثلة في قواميس اللغة والقرآن المجيد والأشعار :

خلا فلان اذا مات (لسان العرب) خلا الرجل اى مات (أقرب)

خلا فلان اى مات (تاج العروس) . ويقول الشاعر الجاهلي السموءل

اذا سيد منا **خلا** قام سيد   قؤول لما قال الكرام فعول

« تلك أمة قد **خلت** » البقرة ١٣٥ « قد **خلت** من قبلها أمم » الرعد « في أمم قد **خلت** من قبلهم » الأحقاف « سنة الله في الذين **خلوا** من قبلهم » الأحزاب .

ثم اقرأوا هذه الآية ثانية وتفكروا في كلماتها « **وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام** » التي تشير اشارة واضحة الى حقيقة ثابتة أن المسيح عيسى ولد كبشر وعاش كبشر ولا يجوز لأحد ان يعتقد بأنه كان فوق مستوى البشر فلا بد اذن ان يموت كبشر وهو عليه السلام فعلاً قد مات كبشر « **كل نفس ذائقة الموت** » فالحمد لله آمنا بالله ورسله وبما أنزل اليهم ولم نتخذ ولن نتخذ لله ولداً ولم نجعل ولن نجعل له أنداداً هل أنتم تنتهون عن غوايتكم وتؤمنون ؟

صعد حضرة الامام حسن بن علي رضي الله عنه على المنبر عندما توفي سيدنا علي كرم الله وجهه وقال :-

« ايها الناس قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولايدركه الآخرون قدكان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يثني حتى يفتح الله له . ومـا ترك إلا سبع مائة درهم أراد ان يشتري بها خادماً ولقد قبض في الليلة التى عـرج فيها **بروح عيسى بن مريم** ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان » (طبقات كبير الجلد ٣ ص ٢٦)

ألا تصدقون هذا الامام الثقة . صدقوه لعلكم تهتدون

الدليل السابع :- يقول الله عزوجل في كتابه الكريم

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ● اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مـرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ● (آل عمرآن ٥٤ ـ ٥٥)

إن اليهود زمن المسيح بن مريم عليه السلام قد مكروا مكراً عظيما وسعوا سعياً لكي يقتلوا المسيح بن مريم رسول الله عليه السلام أو يصلبوه ولـكن الله القدير وهو خير الماكرين أنجاه من الموت على الصليب حسب وعـده « **اني متوفيك ورافعك** » يعني توفاه الله تعالى وكان المسيح مرفوعـاً ومقربـاً عند الله تعالى وما قتـله اليهود يقيناً فلم يكن ملعوناً ومردوداً من حضرة الله لأنه مكتوب في التوراة « واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبـة بل تدفنـه في ذلك اليوم **لأن المعلق ملعون من الله** » (تثنية ٢١:٢٢-٢٣)

تعالوا نتصفح الإنجيل والتاريخ . يقول متى في الاصحاح ١٢

« حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلـين يا **معلم نريد ان نرى منك آية فأجاب** وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية **ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي** لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال **هكذا** يكون ابن الانسان (المسيح) **في قلب الارض** ثلاثـة أيام وثلاث ليال » ٣٨ — ٤٠

فبدأ اليهود بمكرهم ، فرؤساء الكهنة والكتبة أفتوا عليه بالتجديف وقالوا « إنه مستوجب الموت » وكانت حياة المسيح عليه السلام في ضيق شديد ومصائب كثيرة ، يقول المسيح بحسرة « يا اورشليم يا اورشليم **يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها** كم مرة أردت ان أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك خراباً » (متى ٢٣ : ٢٧)

« للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما **ابن الانسان فليس له أين** يسند رأسه » متى ٨:٢ . وكان يدعو ربه القدير بقوله « يا أب الآب **كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكأس** (اى الموت على الصليب) وإنه عليه السلام كان مستجاب الدعوات وكان يوصي تلاميذه بالدعاء من الله القدير ويلقنهم ان يداوموا على الدعاء « اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا اقرعوا تفتح لكم » وكان يشفي المرضى بالدعاء وكان مؤمناً به ايماناً كاملاً وكان يقول لتلاميذه لكي يتيقنوا مثله يقيناً كاملاً على استجابة دعائهم « ام أي انسان منكم اذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وان سأله سمكة يعطيه حية » متى ٧ ، هل يمكن لمؤمن بالله ان يتصور أنه تعالى طرد رسوله المؤمن بالدعاء من جنابه ولم يسمع دعاءه الوحيد الذي دعا منه « بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض » (لوقا ٢٢) ، كلا . إنه عليه السلام وعد اليهود باراءة **آية كآية يونان** النبي عليه السلام فكيف يمكن لليهود وأمثالهم ان ينجحوا في مكرهم ثم كيف يترك الله القدير عبده مخذولاً في أيدي سفاكي الدماء الظالمين يفعلون معه ما يشاءون ؟ إنهم مكروا مكرهم وفشلوا والله خير الماكرين .

بعد ان أصدر الكتبة والكهنة فتواهم « أوثقوا المسيح ومضوا به ودفعوه الى بيلاطوس » وبيلاطوس لم يرد ان يصلب المسيح ولكن مشائخ اليهود أبوا الا ان يصلب المسيح « فلما رأى بيلاطوس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً **اني بريء من دم هذا البار** . وبعد ذلك ما حدث بهذا المسيح الموعود به لاصلاح أمة موسى على أيدي اليهود ومشائخهم لتذوب له اليوم أيضاً قلوب المؤمنين وترتعد حتى فرائص **محافظي حقوق الانسان ومحبي السلام** .

« عروه وألبسوه رداء قرمزية وضفروا أكليلا من شوك ووضعوه على

رأسه . كانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام عليك يا ملك اليهود وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه » ثم علقوه على الصليب ليموت ملعوناً وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة « **هذا هو يسوع ملك اليهود** » لكي ينفذوا شريعة التوراة المذكورة في **تثنية ٢١ : ٢٢** ولكن الله القدير أنجاه من الموت على الصليب ليكون المسيح ابن مريم آية كآية يونان لليهود .

تفكروا وتدبروا في الأمور التالية :ـ

١ ـ رأت امرأة بيلاطوس في المنام وأرسلت الى بيلاطوس قائلة « **اياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله** » ، فسعى بيلاطوس لاطلاق المسيح لأنه لم يجد في المسيح « أي شر عمل » وغسل يديه من دم هذا البار يدل على أن الحاكم كان الى جانب مؤيديه ثم هو عين من حراسه من كان يؤمن بالمسيح .

٢ ـ بقي المسيح معلقاً على الصليب أقل من ثلاث ساعات ، ركض واحد بأسفنجة وملأها مراً وخمراً وسقاه لتسكين ألمه . وقال قائد المائة وحراس يسوع لما رأوا الزلزلة « حقاً كان هذا ابن الله » يدل على أن رجال بيلاطوس ايضاً كانوا مع المسيح وحاولوا ان لا يموت رسول الله الصادق على الصليب .

٣ ـ لأجله عندما جاء **يوسف** تلميذ المسيح وتقدم الى بيلاطوس وطلب جسد المسيح أمر حينئذ ان يعطى ولو تعجب « أنه مات كذا سريعاً » وقائد المائة أيده (مرقس) وجاء نقوديموس الطبيب الذي أتى أولاً الى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود وغير ذلك فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب . في الحقيقة هذه الأطياب كانت الأدوية لمعالجة جروح يسوع (وقد ذكرت أسماء هذه الأدوية في كتب الطب) ولكن الطبيب أخفى الحقيقة خوفاً من اليهود ، ووضعا المسيح في قبر منعزل وجديد لم يوضع فيه أحد يثبت بوضوح أنه كانت هناك خطط مرسومة مسبقاً لانقاذ المسيح .

٤ ـ واحد من العسكر طعن جنب المسيح بحربة لكي يطمئن بأنه لم يمت بعد « وللوقت خرج دم وماء » وهذا لن يحدث للأموات قطعاً ، ثم كسروا ساقي الأول والآخر المصلوب مع المسيح « وأما يسوع لم يكسروا ساقيه » ولو رأوا ماء ودماً يسيل من جنبه يؤيد عدم موت المسيح على الصليب .

٥ - خرج المسيح من القبر وجاء عند تلاميذه وأراهم يديه وجنبه حتى توما وضع اصبعه في يدي المسيح ولمس بيده جنبه « لكي لا يكون غير مؤمن» ثم أكل المسيح « الخبز والسمك المشوي وشهد عسل » وأثبت بذلك أنه ليس بروح بل هو المسيح نفسه قائلا « انظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » (لوقا)

إن الحق ، والحق نقول أن المسيح ابن مريم عليه السلام قد أرى اليهود آية لأن الله الهه القدير سمع دعاءه وأنجاه من الموت على الصليب وهو يشهد بهذا قائلا « **أيها الاب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي** » (يوحنا ١١:٤٢) ، وتلاميذه ايضاً يشهدون به قائلين -

« **الذي (يسوع) في أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه** »

(العبرانيون ٥:٧) . هل يمكن لأي مؤمن ، بعد هذا كله ، ان يرفض وينكر الحقيقة الثابتة ؟ كلا . لقد صدق الله عز وجل في قوله « **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** .

يا اخواني المسلمين ! لقد أخطأ اليهود لما كذبوا **مسيحهم الموعود** والمسيحيون أخطأوا في عقيدتهم بأن المسيح عليه السلام مات على الصليب ملعوناً ثم اتخذوا هذا **الملعون** (والعياذ بالله) الهاً لهم لأنهم لم يعرفوا حقيقة **اللعنة** ألا إن لعنة الله تطرد العبد من حضرة ربه وتحرمه من رحمة أرحم الراحمين فتدخله في نار جهنم ، ما أسوء الجزاء من النصارى **لمخلصهم ومنجيهم** ، قد ضلوا وأضلوا كثيراً من خلق الله فلا تتبعوهم واتبعوا الهدى لعلكم ترحمون .

وبعد **حادثة الصليب** هاجر المسيح عليه السلام من وطنه الى البلاد الشرقية قائلاً « لي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً **فتسمع صوتي** وتكون رعية واحدة وراع واحد » (يوحنا ١٠:١٦) يقول صاحب « روضة الصفا » المؤرخ الشهير -

« سمي عيسى بن مريم بالمسيح لكثرة تجواله في الارض مغطياً رأسه بلفاع من صوف وملفوفاً جسده بعباءة من صوف وفي يده عكازة ، كان يسافر من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية ، وفي اثناء احدى رحلاته جاء الى نصيبين الواقعة على بعد مئات أميال عن مولده ، ورافقه بعض تلاميذه فأرسلهم المسيح الى المدينة للتبشير »

ثم توجه المسيح عليه السلام مع مريم أمه الصديقة وزوجته مريم المجدلية الى فارس وافغانستان حتى وصل الى بنجاب واستقر في كشمير في مدينة سرينگر وهناك عاش وتوفي عن عمر يناهز ١٢٠ سنة ودفن في حارتها خانيار .
ويصدق القرآن الكريم هذا البيان بقوله تعالى « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » (المؤمنون) ، فإن لم ينج المسيح عليه السلام من الموت على الصليب لم يكن آية ولم يوف وعده باراءة آية لليهود المذكور في متى ١٢ : ٣٨ . ثم إن هذه الآية تؤكدلنا أن الله القدير لم يرفعه عليه السلام الى السماء عند مصيبة الموت بل آواه الى ربوة ذات قرار ومعين .
كل من زار كشمير يشهد على أن الكلمات « ربوة ذات قرار ومعين » هي صورة حقيقية لهذه الخطة ومن يشك فيه فليتفضل ويزر تلك البلاد . كلمة « آويناهما » تشير بوضوح أن المسيح ابن مريم نفسه تحمل آلام الصليب وهو الذي آواه الله القدير من هذه المصيبة الكبرى الوحيدة التي أصيب بها في حياته . وكل من يدعي بأن شخصاً آخر شبيهاً بالمسيح صلب غيره فهذه الآية تبطل ادعاءه وتؤكد بأن تفسير « ولكن شبه لهم » من قبل هذا المفسر خطأ فاحش ولا اساس له . إنه عليه السلام ذاته نجا من الموت بعد ان تحمل المصائب الشديدة ليس الا .

رئيس وزراء الهند الأسبق السيد پندت نهرو كتب في كتابه الشهير « گلمس آن ورلد هستري » في صفحته ٨٤ ما تعريبه « في آسيا الوسطى كلها و كشمير الى لداخ وتبت حتى الى الشمال الأقصى هناك شواهد قوية على أن عيسى (عليه السلام) زار تلك المناطق » .

وفي المؤتمر العالمي المنعقد في شهر حزيران عام ١٩٧٨م قد أثبت المحاضرون العلماء بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من القرآن والإنجيل ومن الشواهد التاريخية المقنعة بأن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب بتاتاً بل أنجاه الله القادر من لعنة الموت على الصليب ثم سافر المسيح الى الشرق واستقر في كشمير وقبره موجود في حارة خانيار في مدينة سرينگر . والجماعة الاسلامية الأحمدية بلندن قد نشرت هذه المقالات القيمة بصورة كتاب فهل من مستفيد ؟

نرجع الى الآية ونرى أن الله تعالى استعمل فيها كلمة **اني متوفيك** قبل كلمة **رافعك الي** ، ولفظ « توفى » اذا كان من باب تفعل ويكون فاعله الله والمفعول به أحد من البشر ولا توجد هناك قرينة (لفظ المنام أو الليل مثلاً) تدل على النوم الذي هو أخو الموت كقوله تعالى « وهو الذي يتوفكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار — الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » فلا يكون معناه الرفع الى السماء بالجسد العنصري قطعاً بل انما يكون معناه قبض الروح والموت . راجعوا كتب القواميس والأدب ودواوين العرب كلها والقرآن المجيد والأحاديث النبوية لا تجدون ولا مثالاً واحداً ورد فيه كلمة « توفى » من باب تفعل ويكون فاعله الله والمفعول به أحد من الناس كما ورد في هذه الآية **اني متوفيك** سوى معنى الموت الحقيقي .

يقول العلامة الزمخشري في تفسيره **الكشاف** « متوفيك اى مستوفي أجلك وقابضك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم » وقال ابن عباس رضي الله عنه « متوفيك مميتك » (**البخاري** كتاب التفسير) وابن عباس من الصحابة الكبار الذين أجمعوا على وفات كل نبي جاء قبل محمد ﷺ عند وفات النبي ﷺ فهذا المعنى من قبل ابن عباس يؤكد لنا أن الصحابة أجمعين كانوا يعتقدون بموت عيسى . تفكروا يا اخواني المسلمين .

أما لفظ « **ورافعك الي** » لا يدل على أنه عليه السلام رفع الى السماء بل معنى الرفع اذا كان الرافع الله تعالى والمرفوع أحد من الناس لا يكون معناه سوى التقرب ورفع الدرجات كما يقول صاحب **لسان العرب** ما نصه « الرفع ضد الوضع وفي أسماء الله **الرافع** الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد وأولياءه بالتقرب » وقد ورد في القرآن المجيد لفظ **الرفع** غير مرة في هذا المعنى ، يقول الله تعالى « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض ، في بيوت اذن الله ان ترفع ، ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » . وفي **الحديث** « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ، حق على الله ان لا يرفع شيئاً الا وضعه ، رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني ، ما تواضع أحد الا رفعه الله ، اذا تواضع العبد رفعه الله الى

السماء السابعة» . يقول الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير «واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله ورافعك الي هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة» ويقول البيهقي في شأن النبي ﷺ «أكرم الله نبيه من ان يريه ما يكره في أمته فرفعه اليه وبقيت النقمة» .

ومعلوم أن اليهود لم ينكروا الا رفع المسيح عليه السلام الروحاني وما كان مقصودهم من قتله وصلبه الا ان يثبتوا بأنه غير مرفوع الى الله من حيث الروحانية اى ليس له تعلق بالله فرد الله عز وجل عليهم بأنه عليه السلام كان مقرباً لديه ولم يكن ملعوناً ومطروداً من رحمته كما يظن اليهود .

الدليل الثامن :- يقول الله تعالى

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ● ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ● (المائـدة)

تدبروا في هذه الآية وخاصةً في كلمات «كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم» . هذه الكلمات الحقة تثبت أن المسيح بن مريم عليه السلام كان شهيداً ومراقباً على أتباعه ما دام فيهم ثم جاءت فترة من الزمن عندما فارق المسيح عليه السلام قومه وأمته بالوفاة «فلما توفيتني» فلا يمكن له بعد ذلك ان يكون شهيداً عليهم أليس هذا دليلاً قاطعاً على انه عليه السلام لم يفارق أتباعه بالرفع الى السماء بل بالوفاة وبعد الوفاة رفع الى الله ودخل في عباد الله المقربين ؟ تفكروا .

لو كان المسيح بن مريم عليه السلام رفع الى السماء بجسده العنصري عند مفارقته لأمته لقال المسيح عليه السلام «فلما رفعتني الى السماء» وما قال «فلما توفيتني» انها لشهادة قوية وصادقة من قبل المسيح عليه السلام نفسه على صدق عقيدتنا بوفاة المسيح عليه السلام وصحة تفسيرنا لهذه الآية .

يقول المسلمون إن المسيح بن مريم عليه السلام رفع الى السماء بجسده العنصري وهو نفسه سينزل من السماء ، ولا مثيله ، فيكسر الصليب اي

يصلح المسيحيين وامة محمد ﷺ ايضاً فنسألهم بكـــل احترام يا اخواننا المسلمين وعلماءهم لماذا لم نجد ذكر هذه الأمور في أي آية من آيات القرآن الكريم ولم يتكلم المسيـح عليه السلام عـن هذا الجهـاد العظيم في سبيل اصلاح عظيم في آخر الزمـان ، بل يقول **«ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم»** هذا القول على انه عليه السلام لن يرجـع الى الارض مرة ثانية ابداً ولا يكون للمسيحين مجال لاصلاح حالتهم الدينيـة بواسطـة يسوعهم بتاتاً لأن قول المسيح عليه السلام «فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم» هذا مانع منيـع امام رجوعه الى الدنيا .

رسولنا الكريم محمد ﷺ تكلم بنفس الكلام حيث ورد في البخـاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيداً **ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم** وانت على كل شيء شهيد ان تعـذبهم فإنهم عبـادك وان تغفرلهم فإنك أنت العـزيز الحكيم »   (كتاب بدء الخلق باب ذكر مريم)

أيها المسلمون وعلماءهم ! اخبرونا عن تفسيركم لهذا الحديث ومعنى لفظ « فلما توفيتني » الوارد في الحديث . هل تؤمنون برفع رسول الله ﷺ الى السماء ايضاً وعدم وفاته حتى اليوم ورجوعه الى الدنيا لاصلاح أمتـه ؟ نحن على بصيرة انكم خصصتم هـذا المعنى بعيسى بن مريم عليه السلام فقط وتفسرون هذه الكلمات «فلما توفيتني» الواردة في حق النبي ﷺ بمعنى الوفاة . فكيف يجوز لكم ان تفسروا «فلما توفيتني» بمعنى الرفـــع الى السماء بجسده عندما تستعمل لعيسى بن مريم عليه السلام ولاتعنون الوفاة وكلما يستعمل لفظ «رفع» لشخص غير المسيح بن مريم عليه السلام ولو لنبي من الانبياء وحتى لو ورد بحق النبي محمد ﷺ يفسره علماؤكم بمعنى رفع درجاته ولكن عندمـا يستعمل لفظ «رفع» لعيسى بن مريم عليه السلام يفسرونه بمعنى رفعه الى السماء بجسده العنصري . ثم كلما يستعمل لفظ **التوفي** لشخص غير المسيح بن مـريم عليه السلام ولو للنبي ﷺ يفسره علماؤكم بمعنى الوفاة اي قبض روحه بدون جسده

ولكن عندما يستعمل لفظ **التوفي** لابن مريم يفسرونه بمعنى قبض روحه وجسده معاً الى السماء . ما أغرب هذا التفسير ! ويل لايمانكم هذا وتباً لعقيدتكم هذه . اتقوا الله ان كنتم مؤمنين .

الدليل التاسع :- لقد ورد في القرآن المجيد

واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حياً ● وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ● والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حياً ● (سورة مريم ٣١ - ٣٢ - ٣٣)

إن الله عزوجل اوصى المسيح بن مريم عليه السلام بالصلاة والزكاة وبراً بوالدته ما دام حياً . وهذه الأعمال الثلاثة لا يمكن للمسيح عليه السلام ان يقوم بها في السماء لأن الزكاة تحتاج الى الفقراء والمساكين وذوي الحوائج وهذه الأنواع من البشر توجد على الارض فقط وليس في السماء أصلاً . ثم حسب عقيدة المسلمين وعلمائهم أم المسيح مريم الصديقة لم ترفع الى السماء مع المسيح فكيف يمكن للمسيح ان يكون براً بوالدته ما دام حياً وهو قد رفع الى السماء وهي بقيت على الارض . فعدم وجود الفقراء والمساكين ومريم في السماء مع المسيح دليل قاطع على عدم رفع المسيح عليه السلام الى السماء فعلينا ان نؤمن بوفاته وعدم حياته بجسده العنصري .

والثاني : إن للمسيح ابن مريم عليه السلام ثلاث مراحل من حياته - **الولادة والموت والبعثة** بعد الموت يوم القيامة ، ولم يذكر قطعاً مرحلة ذات أهمية كبرى التي شغلت وتشغل الى حد اليوم علماء الأديان الثلاثة - **اليهودية** والمسيحية والإسلام - ومشائخها أعني مرحلة رفعه الى السماء ونزوله الى الارض في آخر الزمان قبل القيامة ، والتي تهم الأجيال القادمة التي تنتظره بأشد قلق لكي يرشدهم ويهديهم الى سبل ربهم وينجيهم من مخالب الشيطان ودجل الدجال ومن غلبة وفساد يأجوج ومأجوج فتعيش شعوب العالم كلها بالمودة والأخوة في أمن وسلام . إن ولادة المسيح وموته وبعثته بعد الموت ليس لها أهمية لأنها تحدث مع كل نفس منفوسة لكن الرفع الى السماء والنزول منها لم يحدث لأحد ولن يحدث الى يوم القيامة لبني نوع البشر . يا للعجب ويا للغرابة ان أهم المراحل في حياة المسيح بن مريم عليه السلام والوحيدة من نوعها

في حياة بني البشر لم تذكر أصلا . أليس هذا دليلا قاطعاً وبرهاناً واضحاً على أن المسيح عليه السلام قد توفي ولم يرفع الى السماء بجسده العنصري **فلن ينزل منها** أبداً وقطعاً فلماذا **هذا الانتظار يا مشائخ الافتاء** ارحموا أنفسكم وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً .

يا علماء الاخوان المسلمين ! ألا تدعون في الصلوات الخمس بين كل سجدتين في كل ركعة من الصلاة بهذه الكلمات « اللهم . . . وارفعني . . » والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو أيضاً بنفس الكلمات وأصحابه وخلفاؤه الراشدون وأولياء الله وصلحاء الأمة ويدعو المؤمنون وسيدعون بهذه الكلمات الى يوم القيامة ولكن الى حد اليوم ما سمعنا ، ولن نسمع الى الأبد ، أن أحداً **رفع الى السماء** . هل هذا اللفظ « رفع » عندما يستعمل لعيسى بن مريم يتغير معنى ومفهوماً ؟ أفسحر هذا ام على الله تفترون ؟ حاسبوا قبل ان تحاسبوا .

الدليل العاشر :— يقول الله تعالى في القرآن المجيد

« واذ قال عيسى ابن مريم يبني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (الصف)

إن عيسى بن مريم عليه السلام كان رسولاً الى بني اسرائيل ليس الا . وقد انتهت مدة رسالته ببعثة أحمد وقد ابتدأ زمن رسالة **محمد** صلى الله عليه وسلم فلا مجال لعيسى عليه السلام ان يتدخل برسالته في هذه المدة . ما أحسن ما أيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم الحق بقوله **« لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي »** (ابن كثير الجزء ٢ ص ٢٤٥)

لقد بينت بالتفصيل معنى هذه الآية وتفسيرها على الصفحات السابقة فالرجاء من القراء الكرام ان يراجعوها بإمعان . والآن نسأل علماء المعارضين اذا نزل ابن مريم عليه السلام نفسه من السماء وفق عقيدتكم وجاء رسولاً للمسلمين ألا تكون رسالته هذه جديدة غير رسالته السابقة ؟ رسالته السابقة كانت محدودة ومنحصرة ببني اسرائيل وشريعته التوراة والإنجيل ورسالته الجديدة عند نزوله ستكون واسعة شاملة للمسلمين والناس أجمعين وشريعته ستكون القرآن المجيد . ألا يكون المسيح والحالة هذه **نبياً جديداً برسالة جديدة ؟**

فماذا بالآيات التي ذكرت فيها أنه عليه السلام **« رسولاً الى بني اسرائيل ، اتيناه الانجيل »** ولم يذكر القرآن المجيد وكيف هو يثبت صدق رسالته الجديدة ؟ ثم هل يمكن لأي نبي ان يكون صاحب رسالتين وصاحب أمتين وتمتد مدة حياته الجسدية آلاف السنين ؟ والله إنه لمن أعجب العجائب وأغرب الغرائب لله اتركوا الاصرار على الخطأ الفاحش واقبلوا الصدق والحق لعلكم ترحمون .

ثم انظروا ماذا حدث برسالة المسيح بن مريم عليه السلام وبأمته وتدبروا إن النصارى تركوا المسيح وانحرفوا عن تعاليمه واتبعوا بولس وأفكاره الوثنية لقد علم المسيح عليه السلام تلاميذه التوحيد وعبادة ربهم الأحد ولم يعلمهم بأن يتخذوه ولداً لله أو الهاً من دون الله ، يشهد متى بذلك ويقول :

« أخذه ابليس الى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه **مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد** » ٤ ١٠

قال واحد للمسيح « ايها المعلم الصالح » والمسيح فوراً أصلح خطأه قائلاً « لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحاً الا **واحد وهو الله** » ١٩ : ١٧

وسأل واحد « يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس فقال له يسوع تحب ربك الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى » ٢٢ : ٣٨

وكان المسيح عليه السلام يعلم بهذا تلاميذه دائماً « وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم أباً على الارض لأن أباكم واحد الذي في السماوات » ٢٣ : ٩

ولكن الأسف أن النصارى اتخذوا المسيح الهاً من دون الله . اقرأوا القرآن المجيد ماذا يقول عز وجل **« والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ● أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون »** النحل إن الآلهة من دون الله الذين يعبدهم الناس أموات غير أحياء . يا علماء المسلمين هل تؤمنون به ؟

إننا آمنا **بالمسيح الموعود** به في الأحاديث النبوية الشريفة فالحمد لله اقرأوا الحديث الذي ورد في **صحيح البخاري** والذي يفرق بين الحق

والباطل لكي تفهموا حقيقة النبوءة عن **نزول ابن مريم .**

« عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ رأيت عيسى وموسى وابراهيم (في ليلة المعراج) **فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر** » وعنه « ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهر الناس المسيح الدجال فقال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجـال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية **وأراني الليلة عنـــد الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجـل الشعر** يقطر رأسه مـاء واضعـاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت **فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح ابن مريم** » (كتاب بدء الخلق)

يا اخواني ! لقد توفي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام رسول بني اسرائيل الذي كان **أحمر جعداً عريض الصدر** ، **ولقد نزل المسيح ابن مريم الذي كان النبي ﷺ أخبرنا عنـه ان يكون آدم كأحسن مـا يرى من أدم الرجـال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر** ، فلا تنظـروا الى السماء مثـل اليهود ينتظرون ايليا ينزل من السماء ، لم يصعد ايليا الى السماء ولم ينزل منها هكذا ابن مريم لم يرفع الى السماء ولم ينزل منهـا . نعم كل من يأتي ويرسل من الله تعالى هو نازل منه . اقرأوا القرآن المجيد يقول الله في حق النبي ﷺ :

« **قد أنزلنا اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله** » (الطلاق)

وكلنا نعرف أن رسول الله ﷺ لم ينزل من السماء كان له أبوان من بني نوع الانسان . ثم يقول الله عز وجل « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ، قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوأتكم وريشاً ، وان من شيء الا عندنا خزائنـه وما ننزله الا بقدر معلوم » أترى كل شيء ينزل من السماء ؟

واعلموا أنه توجد في الأنباء الغيبية مثل هـذه الاستعارات بكـثرة ولا يعول العاقل على ظاهر الفاظها الا اذا اتضحت صحتها وعرضت حقيقتها ولا يفيد الاجماع في الأنباء الغيبية لأن الانسان لا يمكن له ان يعرف كيفية وقوعها . روى الامام البخاري في صحيحـه عن عائشة رضي الله عنهـا أن بعض أزواج النبي قلن للنبي ﷺ أينا أسرع بك لحوقـاً قال **أطولكن يداً .** فأخذن قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن فعلمن بعد أنما كان طول يدها

صدقة وكانت أسرعنا لحوقاً به وكانت تحب الصدقة » انظروا أخطأن أولاً جميعهن اذ حملن طول اليد على الطول الظاهري فلما توفيت زينب فبعد وقوع النبأ عرفن بأن المراد من طول اليد الصدقة والكرم لا الطول الظاهري .
فليس للعاقل اذن ان يحكم في الأنباء الغيبية على الوجه القطعي اليقيني برأيه قبل وقوعه ، لأن الله تعالى قد يوحي الى أنبيائه ورسله في حلل المجاز والاستعارة والتمثيل ونظائره كثيرة في وحي خير الرسل ﷺ . منها جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وأن ديننا قد طاب » . ومنها « بينما أنا نائم اذ أتيت بخزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي وأهماني فاوحي الي ان أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » . وكذلك رأى النبي ﷺ في رؤيا المسيح الدجال يطوف بالبيت فلو حملنا هذا الوحي على الظاهر لوجب ان يكون الدجال مسلماً مؤمناً لأن الطواف من شعائر المسلمين ولأنه يخالف ظاهر الحديث القائل بعدم دخول الدجال مكة .

ثم انظروا كيف فهم اسماعيل عليه السلام اشارة أبيه ابراهيم عليه السلام بأن المراد من العتبة الزوجة لا العتبة الحقيقية وكذلك كيف فهم عمر الفاروق من كسر الباب نفسه لا الباب الحقيقي . وان كنتم في شك اقرأوا حديث حذيفة رضي الله عنه في صحيح البخاري ، فنزول المسيح **مراده مجيء مثيل المسيح ليس الا .**

يقول سيدنا **أحمد المسيح الموعود** عليه السلام ما تعريبه :-

« اسمعوا أيها الناس جميعاً ! إنما هذا نبأ من الله الذي خلق السماوات والارض أنه لينشرن **هذه الجماعة** في أقطار العالم كله وليعطينها **الغلبة** على **الجميع بالحجة والبرهان** . إن الأيام لآتية بل إنها لقريبة اذ لا يذكر بالعزة في الدنيا الا هذا المذهب . إن الله ليباركن هذا المذهب وهذه الجماعة خارق العادة وقصوى الغاية وكل من يسعى لاستئصالها ليخيبنه الله وستدوم الغلبة الى ان تقوم القيامة . . . . ألا اعلموا أنه لن ينزلن أحد من السماء

ليموتن جميع خصومنا الموجودون الآن بقيد الحياة ولا أحد منهم يري عيسى بن مريم نازلاً من السماء ، ثم يموت أولادهم الباقون ولا يرين أحد منهم عيسى بن مريم هابطاً من السماء ، ثم يموت أولاد أولادهم وهم كـذلك لا يرون ابن مريم ينزل من السماء آنئذ يلقي الله في قلوبهم الفزع ويقول الناس ها قد مضى زمن غلبة الصليب ايضاً وقد تغير العـالم بشكل آخر ولكن لم ينزل ابن مريم حتى الآن ، ويتضجر العاقلون اذاً من هذه العقيدة دفعة واحدة . ولا يأتي القرن الثالث ، بدءاً من هذا اليوم ، على أخره ويقنط المنتظرون لعيسى كانوا من المسلمين أو النصارى — قنوطاً ويتركون هـذه العقيـدة البـاطلة . **فلا يكون في العالم الا دين واحد وامام واحد . إنما جئت لأبذر فقد زرع ذاك البذر بيدي فالآن لينمون وليزدهرن ولا أحد يستطيع ان يصد . »**

(تذكرة الشهادتين ص ٦٥)

وقال حضرته عليه السلام في كتابه « تجليات الهية » ما تعريبه :

« إني وان دعوت ربي ان لا أجعـل ذرعـة لترقي الشرك كابن وأنا على يقين أنه يستجيب دعائي ولكنه أنبأني مراراً أنه **سيعظمني عظيما ويكتب محبتي في القلوب وينشر سلسلتي في العالم كله ويجعل جماعتي ظاهرة على الفرق كلها ، وأن أفراد الجماعة يحوزون الكمال في العلم والعرفان الى حد ما حتي أنهم يزمون ألسنة الجميع ويختمون على أفواههم بنور صدقهم وحججهم وآياتهم ، وكل قوم يشرب من هذا الينبوع ، وأن هذه الجماعة لتنمون بكل قوة وتزهرن حتى تحيط بالارض كلهـا . إن موانـع كثيرة لتحدثن والابتلاءات الكثيرة لتأتين ولكن الله لينسخنها ويوفين وعـده . وخاطبني الله وقال : « اني أباركك ببركات عظيمـة حتى أن الملوك يتبركون بثيابك »** فيا أيهـا السامعون ! احفظوا هـذه الأقوال وأودعوا هذه الأنباء في صناديقكم فإنها وحي الله التي يتم في يوم . »

ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنـا فاغفر لنا ذنوباً وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الأبرار ● ربنا وآتنا ما وعدتنا

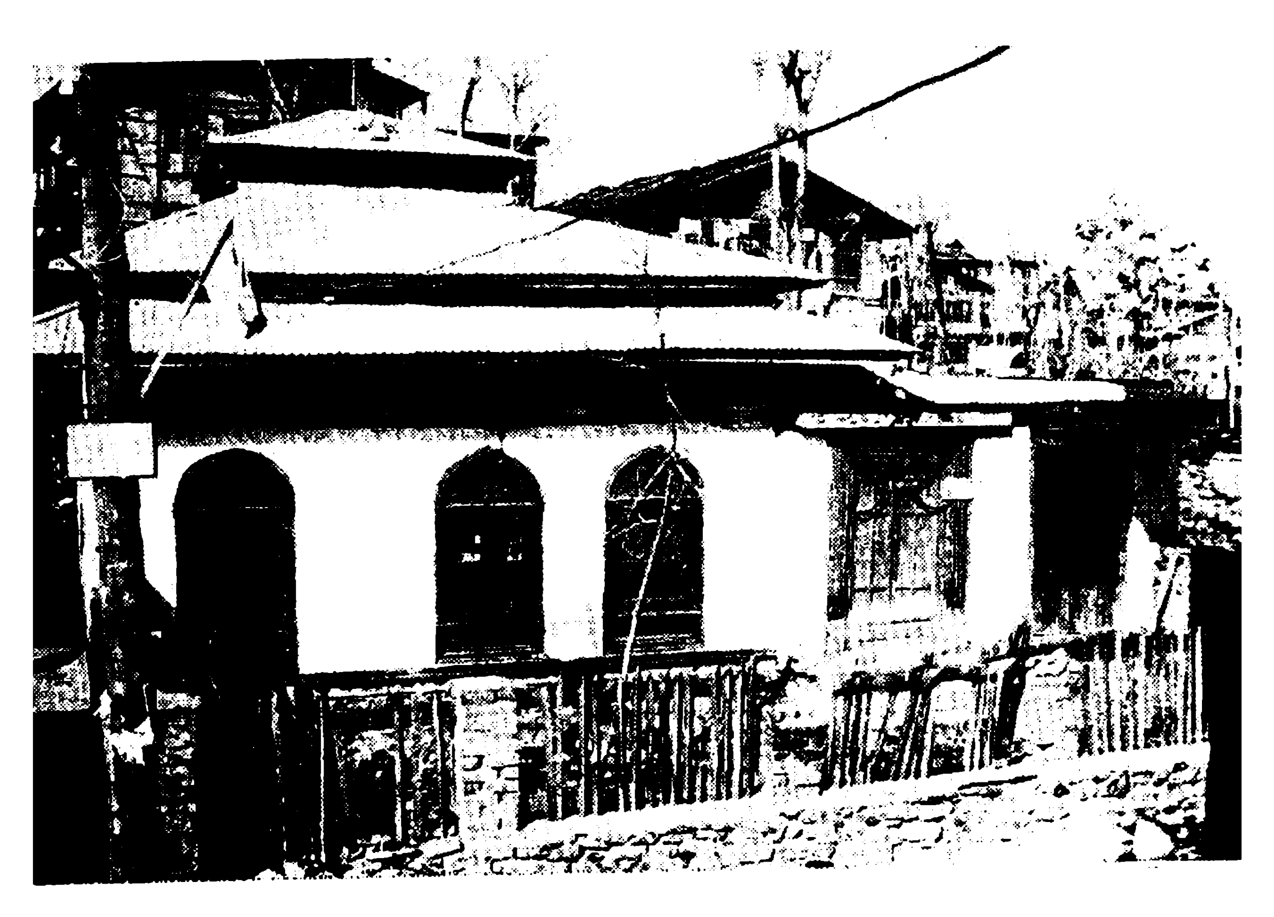
على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد • اللهم صل على محمد وعلى عبدك المسيح الموعود وعلى آلهما وخلفائهما وأصحابهما وبارك وسلم إنك حميد مجيد .

يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم • ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء اولئك في ضلال مبين • وما علينا الا البلاغ المبين • وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام على من اتبع الهدى •

خادمكم ومخلصكم

فضل الهي بشير

المبشر الاسلامي الأحمدي



قبر المسيح ابن مريم في سرينغر كشمير